

كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة من كلام الإمام الهمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

الحمد لله الذي نوّر قلوب العارفين بذكره وقدّس أرواحهم بسرّه وبتوحيده وطهّر أبدانهم لفكره وشرح صدورهم بنوره وأنطقهم بثنائه وشكره وشغلهم بحمده ووفقهم بطاعته واستعبدهم بالعبادة على مشاهد تردّدهم إلى محبته وصلى الله على محمد إمام المتقين وقائد الموحدين ومونس المقربين وعلى آله المنتجبين الأبرار الأخيار وسلّم أما بعد فهذا كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة من كلام الإمام الصادق المفترض الطاعة على سائر الأنام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

الباب الأول في البيان قال الصادق عليه السلام نجوى العارفين تدور على ثلثة أصول الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة فدليل الخوف الهرب ودليل الرجاء الطلب ودليل الحب إيثار المحبوب على ما سواه فإذا تحقق العلم في الصدر خاف وإذا صحّ الخوف هرب وإذا هرب نجا وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل وإذا تمكن منه رؤية الفضل رجا وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب وإذا وفّق للطلب وجد وإذا تجلّى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة استأنس في ظلال المحبوب وآثر المحبوب على ما سواه وباشر أوامره

وا

واجتنب نواهيه واختارها على كل شئ غيرها فاذا استقام على بساط الانس
بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجات والقرب ومثال
هذه الاصول الثلثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن
دخل المسجد امنت جوارحه ان يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه
ان يشغله بغير ذكر الله تعالى فانظر ايها المؤمن فان كانت حالتك حالة ترضيها
لحلول الموت فاشكر الله تعالى على توفيقه وعصمته وان تكن الاخرى فانتقل عنها
بصحة العزيمة واندم على ما سلف من عمرك في الغفلة واستعن بالله على
تطهير الظاهر من الذنوب وتنظيف الباطن من العيوب واقطع زيادة الغفلة
عن قلبك واطف نار الشهوة من نفسك ابتغاء في الاحكام قال الصادق
عليه السلام اعراب القلوب على اربعة انواع رفع وفتح وخفض ووقف فرفع القلب
في ذكر الله تعالى وفتح القلب في الرضا عن الله تعالى وخفض القلب في الاشتغال
بغير الله ووقف القلب في الغفلة عن الله الا ترى ان العبد اذا ذكر الله تعالى
بالتعظيم خالصا ارتفع كل حجاب كان بينه وبين الله تعالى من قبل ذلك واذا
انقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضا عنه كيف ينفتح القلب بالسرور
والراحة والروح واذا اشتغل قلبه بشئ من اسباب الدنيا كيف تجده اذا
ذكر الله بعد ذلك وانابه منخفضا مظلما كبيت خراب ليس فيه عمارة ولا
مونس فاذا غفل عن ذكر الله كيف تراه بعد ذلك موقوفا محجوبا قد كلّ واظلم
منذ فارق نور التعظيم فعلامة الرفع ثلاثة اشياء وجود الموافقة وفقد المخالفة
ودوام الشوق وعلامة الفتح ثلاثة اشياء التوكل والصدق واليقين وعلامة الخفض

قسى م

علم م

ثلاثة اشياء العجب والرياء والحرص وعلامة الوقف ثلاثة اشياء زوال حلاوة الطاعة وعدم
مرارة المعصية والتباس الحلال بالحرام الباب الثلثون في الرعاية قال الصادق عم من رعى قلبه
عن الغفلة ونفسه عن الشهوة وعقله عن الجهل فقد دخل في ديوان المتنبهين ثم من رعى
علمه عن الهوى ودينه عن البدعة وماله عن الحرام فهو من جملة الصالحين قال رسول الله
صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو علم الانفس فيجب ان يكون
نفس المؤمن على كل حال في شكر او عذر على معنى ان قبل ففضل وان رد فعدل ويطالع الحركات
في الطاعة بالتوفيق ويطالع السكون عن المعاصي بالعصمة وقوام ذلك كله بالافتقار
الى الله والاضطرار اليه والخشوع والخضوع ومفتاحها الانابة الى الله تعالى مع قصر الامل بدوام
ذكر الموت وعيان الوقوف بين يدي الجبار لان في ذلك راحة من الحبس ونجاة من العدو
وسلامة النفس للاخلاص في الطاعة بالتوفيق واصل ذلك ان يرد العمر الى يوم واحد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وباب ذلك كله ملازمة الخلوة
[illegible] بملازمة الفكر وسبب الخلوة القناعة وترك الفضول من المعاش وسبب الفكرة الفراغ والزهد
وتمام الزهد التقوى وباب التقوى الخشية ودليل الخشية التعظيم لله والتمسك بخالص
طاعته واوامره والخوف والحذر مع الوقوف عن محارمه ودليلها العلم قال الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء الباب الثاني والثلثون في النية قال الصادق عليه السلام صاحب النية الصادقة
صاحب القلب السليم لان سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله في الامور
كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال النبي ص نية المؤمن
خير من عمله وقال النبي ص انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ولا بد للعبد من خالص
النية في كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا والغافلون وصفهم الله تعالى فقال

اولئك

انهم كالانعام بل هم اضل سبيلا اولئك هم الغافلون ثم النية تبدو من القلب على قدر

صفاء المعرفة وتختلف على حسب اختلاف الاوقات في معنى قوته وضعفه

وصاحب النية الخالصة نفسه وهواه معه مقهورتان تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه وهو

من طبعه وشهوته ومنية نفسه منه في تعب والناس منه في راحة الباب الخامس في الذكر

قال الصادق عليه السلام من كان ذاكرا لله على الحقيقة فهو مطيع ومن كان غافلا فهو عاص و

علامة الهداية والمعصية علامة الضلالة واصلهما من الذكر والغفلة فاجعل قلبك

قبلة للسانك لا تحركه الا باشارة القلب وموافقة العقل ورضاء الايمان فان الله

عالم بسرك وجهرك وكن كالنازع روحه او كالواقف في العرض الاكبر غير شاغل نفسك

عما عناك بما كلفك به ربك في امره ونهيه ووعده ووعيده ولا تشغلها بدون ما

كلفك واغسل قلبك بماء الحزن واجعل ذكر الله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو

غني عنك فذكره لك اجل واشهى واتم من ذكرك له واسبق ومعرفتك بذكره لك يورثك الخضوع

والاستحياء والانكسار ويتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق وتصغر عند

ذلك طاعاتك وان كثرت في جنب منته وتخلص لوجهه ورؤيتك ذكرك له تورثك الريا

والعجب والسفه والغلظة في خلقه واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ولا تزداد

بذلك من الله الا بعدا ولا تستجلب به على مضي الايام الا وحشة والذكر ذكران

ذكر خالص بموافقة القلب وذكر صارف ينفي ذكر غيره كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله

اللهم اني لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فرسول الله صلى الله عليه وآله

لم يجعل لذكر الله مقدارا عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عز وجل له من قبل ذكره له فمن دونه

اولى فمن اراد ان يذكر الله فليعلم انه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره لا يقدر العبد على ذكره

الباب السادس في الشكر قال الصادق عم في كل نفس من انفاسك شكر لازم لك بل الف او اكثر وادنى الشكر
رؤية النعمة من الله من غير علة يتعلق القلب بها دون الله والرضا بما اعطى وان لا تعصيه بنعمته
وتخالفه بشيء من امره ونهيه بسبب نعمته وكن عبدا شاكرا على كل حال تجد الله ربا كريما على كل حال ولو كان
عند الله عبادة يتعبد بها عباده المخلصين وافضل من الشكر على كل حال لاطلق لفظه فيهم من جميع
الخلق بها فلما لم يكن افضل منها خصها من بين العبادات وخص اربابها فقال وقليل من عبادي الشكور
وتمام الشكر اعتراف لسان السر خاضعا لله تعالى بالعجز عن بلوغ ادنى شكره لان التوفيق للشكر
نعمة حادثة يجب الشكر عليها وهي اعظم قدرا واعز وجودا من النعمة التي من اجلها وفقت له فيلزمك
على كل شكر شكر اعظم منه الى ما لا نهاية له مستغرقا في نعمته قاصرا عاجزا عن درك غاية شكره وانى
يلحق شكر العبد لله نعمة الله ومتى يلحق صنيعه بصنيعه والعبد ضعيف لا قوة له ابدا الا بالله
والله غني عن طاعة العبد قوي على مزيد النعم على الابد فكن لله عبدا شاكرا على هذا الاصل ترى العجب

الباب السابع اللباس قال الصادق عم ازين اللباس للمؤمن التقوى وانعمه الايمان قال الله تبارك
وتعالى ولباس التقوى ذلك خير واما اللباس الظاهر فنعمة من الله تعالى تستر بها عورات بني آدم
وهي كرامة اكرم الله بها عباده ذرية آدم عم لم يكرم بها غيرهم وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله
عليهم وخير لباسك ما لا يشغلك عن الله عز وجل بل يقربك من ذكره وشكره وطاعته ولا يحملك
فيها على العجب والرياء والمفاخرة والزين والخيلاء فانها من آفات الدين ومورثة القسوة
في القلب فاذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله عليك ذنوبك برحمته والبس باطنك بالصدق كما البست
ظاهرك بثوبك وليكن باطنك في ستر الرهبة وظاهرك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز
وجل حيث خلق اسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة وفتح ابواب التوبة والانابة لتستر بها عورات الباطن
من الذنوب واخلاق السوء ولا تفضح احدا حيث ستر الله عليك ما هو اعظم منه واشتغل بعيب نفسك

واصفحهما لا يعينك حال الموامن واحذ سلهوة ان تفني عمرك لعمل غيرك وتحب بواس مالك وتهلك نفسك فان نسيان الذنوب من اعظم عقوبة الله في العاجل واوفر اسباب العقوبة في الاجل ومادام مشتغلا بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك مالا يعنيه في دين الله فهو بمعزل من الافات غايص في بحر رحمة الله عز وجل يفوز بجواهر الفوايد من الحكمة والبيان ومادام ناسيا لذنوبه جاهلا لعيوبه راجعا الى حوله وقوته لا يفلح اذا ابدا الباب الثاني السواك قال الصادق عم قال النبي صلى الله عليه وآله السواك مطهرة للفم ومرضات للرب وجعلها من السنة المؤكدة وفيها منافع للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل وكما تزيل ما يلوث من اسنانك من مطعمك وماكلك بالسواك كذلك فازل نجاسة ذنوبك بالتضرع والخشوع والتهجد والاستغفار بالاسحار وتطهر باطنك وظاهرك من كدورات المخالفات وركوب المناهي كلها خالصا لله فان النبي صلى الله عليه وآله اراد باستعمالها الاهل اليقظة وهو ان السواك نبات لطيف نظيف وغصن شجر عذب مبارك والاسنان خلق الله في الفم الة وادات للمضغ وسببا لاشتهاء الطعام واصلاح المعدة وهي جوهرة صافية تتلوث بصحبة تمضيغ الطعام وتتغير بها رايحة الفم ويتولد منها الفساد في الدماغ فاذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف ومسحها على الجوهرة الصافية ازال عنها الفساد والتغير وعاد الى اصلها كذلك خلق الله تعالى القلب طاهرا صافيا وجعل غذاءه الذكر والفكر والهيبة والتعظيم واذا شيب القلب الصافي فغذيته بالغفلة والكدر صقل بمصقلة التوبة ونظف بماء الانابة ليعود على حالته الاولى وجوهرته الاصلية الصافية قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال النبي صلى الله عليه وآله عليكم بالسواك فطهر الاسنان واراد هذا المعنى ومن اناخ تفكره على باب عتبة العبرة في استخراج مثل هذه الامثال في الاصل والفرع فتح

لعيون الحكمة والمزيد من فضل الله والله لا يضيع اجر المحسنين الباب التاسع في الخلاء قال الصادق عم

انما سمي المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر

فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبتها فيستريح بالعدول

عنها وتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها واخذها استنكافه عن

النجاسة والغائط والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف يصير ذليلة في حال ويعلم ان التمسك

بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين فان الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع

بها وفي ازالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها ويفر من الذنوب

ويفتح باب التواضع والندم والحيا ويجتهد في اداء اوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب

الزلفى ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات الى ان يتصل بامان الله في دار القرار

ويذوق طعم رضاه فان المعول ذلك وما عداه لا شيء الباب العاشر في الطهارة قال الصادق عم اذا اردت الطهارة

والوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة الله فان الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته دليلا على بساط

خدمته وكما ان رحمته يطهر ذنوب العباد كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير قال الله تعالى وهو الذي

ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال الله عز وجل وجعلنا من الماء كل

شيء حي فكما احيى به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك برحمته وفضله حيوة القلوب والطاعات وتفكر في صفاء

الماء ورقته وطهره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء وفي كل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء التي

امرك الله بتطهيرها وآت بادابها في فرائضه وسننه فان تحت كل واحد منها فوائد كثيرة اذا

استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون فوائده عن قريب ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالاشياء

يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه يقول رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن الخالص

كمثل الماء ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا

وطهر

وطهّر قلبك بالتقوى واليقين عند طهارة جوارحك بالماء. الباب الحادي عشر في الخروج من المنزل قال الصادق عليه السلام
اذا خرجت من منزلك فاخرج خروج من لا يعود فلا تكن خروجك الا لطاعة او في سبب
من اسباب الدين والزم السكينة والوقار واذكر الله سرا وجهرا سأل بعض اصحاب ابي
الدرداء اهل دار ابي الدرداء عنه فقالت خرج فقالوا متى يرجع فقالت من روحه بيد غيره لا يملك لنفسه
نفعا ولا ضرا واعتبر بخلق الله برهم وفاجرهم اينما مضيت واسئل الله ان يجعلك
من خواص عباده وان يجعلك من الصالحين وان يلحقك من الماضين منهم ويحشرك في زمرتهم
واحمده واشكره على ما عصمك عن الشهوات ومواضع النهي واقصد في مشيك وراقب الله في كل خطوة
كانك على الصراط جائز ولا تكن لفاتا وافش السلام لاهله مبتديا ومجيبا واعن من استعان بك
في حق وارشد الضال واعرض عن الجاهلين واذا رجعت ودخلت منزلك فادخل دخول
الميت بالقبر حيث ليس له همة الا رحمة الله وعفوه الباب الثاني عشر في دخول المسجد قال الصادق عليه السلام
فاذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكا عظيما لا يطاء بساطه الا المطهرون ولا يؤذن
لمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى خدمة الملك هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان
غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك فان عطف عليك برحمته وفضله
قبل منك يسير الطاعة واجزل لك عليها ثوابا كثيرا وان طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص
عدلا بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت وهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك
بين يديه فانك قد توجهت للعبادة والمؤانسة به واعرض اسرارك عليه وليعلم انه لا يخفى عليه اسرار
الخلائق وعلانيتهم وكن كافقر عباده بين يديه واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك فانه
لا يقبل الا الاطهر والاخلص من اي ديوان يخرج اسمك فان ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ
مخاطباته وشربت بكاس رحمته وكراماته من حسن اقباله عليك واجابته فقد صلحت

يعود فقالت

٢ وجنبك من قبح افعال المجرمين وغض بصرك عن الشهوات صح

بخدمته فادخل فلك الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه الحيل وقصر عنه الامل وقضى الاجل فاذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرحمة والرأفة والعطف ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين[2] اليه المحترقين على بابه لطلب مرضاته قال الله عز وجل امن يجيب المضطر اذا دعاه الباب الثالث عشر في افتتاح الصلوة قال الصادق ع اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله وعاين بسرك عظمته واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء فاذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلى والثرى دون كبريائه فان الله اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي واعلم انه غير محتاج الى خدمتك وهو غني عن عبادتك ودعائك وانما دعاك بفضله ليرحمك ويبعدك عن عقوبته وينشر عليك من بركات حنانيته ويهديك الى سبيل رضاه ويفتح عليك باب مغفرته فلو خلق الله عز وجل على ضعف ما خلق من العوالم اضعافا مضاعفة على سرمد الابد لكان عنده سواء كفروا باجمعهم او وحدوه فليس له من عبادة الخلق الا اظهار الكرم والقدرة فاجعل الحياء رداء والعجز ازارا وادخل تحت سر سلطان الله تغنم فوائد ربوبيته مستعينا به ومستغيثا اليه الباب الرابع عشر في القراءة قال الصادق ع من قرء القرآن ولم يخضع ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من

[2] المهرقين ص

الا بسبب الجحود وقلبه للقراءة فلا يمتنع ضر عارض يحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا
خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استانس روحه وسره بالله
ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون
كراماته وبدايع اشاراته واذا شرب كاسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الوقت وقتا
بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب فانظر بلا واسطة كيف تقرأ كتاب ربك
ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده
ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده
الباب الحادي عشر في الركوع قال الصادق عليه السلام لا يركع عبد لله ركوعا على الحقيقة الا زينه الله تعالى بنور بهائه واظله
في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثاني فمن اتى بمعنى الاول صلح
الثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع
خاشع لله متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته
من فائدة الراكعين وحكي ان ربيع ابن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا هو اصبح
تزفر وقال اه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط
عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدائعه
ومكائده فان الله يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخضوع
والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم الباب الثاني عشر في السجود قال الصادق عليه السلام ما خسر
والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه في مثل ذلك
الحال شبيها بمخادع نفسه غافلا عما اعد الله للساجدين من البشر العاجل وراحة

الاجل ولا بعد عن الله ابداً من احسن عبادته تقربه في السجود ولا قرب اليه من اساء ادبه

حرمته بتعلق قلبه بسواه في سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب يطاه

الخلق وانه اخذ من نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى السجود سبب التقرب

اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره الا ترى في الظاهر انه لا يستوى

حال السجود الا بالتواري من جميع الاشياء والاحتجاب من كل ما تراه العيون كذا امر الباطن

فمن كان قلبه متعلقاً بشيء في صلاته دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد من حقيقة

ما اراد الله منه في صلاته قال الله تع ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله

صلعم واله قال الله تع لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغا

مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل في صلاته بغيري فهو من المستهزئين

بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين الباب السابع عشر في التشهد قال الصادق عم التشهد ثنا

على الله فكن عبد الله في السر خاضعاً له في الفعل كما انك عبد له بالقول والدعوى وصل

صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه خلقك عبداً وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك

وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته لك وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم

نفس ولا لحظة الا بقدرته وطاعته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته

قال الله تع وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله عما يشركون

فكن لله عبداً ذاكراً بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء سرك فانه

خلقك فعز وجل ان يكون ارادة ومشية لاحد الا بسابق ارادته ومشيته فاستعمل

العبودية في الرضا وبحكمه في العبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلاة على نبيه محمد صلعم واله

فاوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر الى ان لا يفوتك بركات

مع فقره ومسكنته فحرمتم من فائدة صلوته وامر بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان [اتيت]

بالواجب في الامر والنهي والسنن والاداب ولعلم جليل مرتبته عند الله عزّ وجلّ

الباب ... في السلام قال الصادق عم معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادّى امر [الله]

وسنة نبيه ص خاضعا له خاشعا منه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب

الاخرة والسلام اسم من اسماء الله اودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات

والانصافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت تضع السلام

موضعه وتؤدي معناه فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك الّا تدنّسها

بظلمة المعاصي ولتسلم حفظتك الا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثمّ

صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام

موضعه هذه فلا سلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه في الخلق واعلم ان الخلق

بين فتن ومحن في الدنيا اما مبتلى بالنعمة ليظهر شكره واما بالشدة ليظهر

صبره والكرامة في طاعته والهوان في معصيته ولا سبيل الى رضوانه الا بفضله ولا

وسيلة الى طاعته الا بتوفيقه ولا شفيع اليه الا باذنه ورحمته الباب التاسع عشر في الدعا قال

الصادق عم احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو ولما تدعو وحقق عظمة الله وكبرياءه

وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه على سرك وما يكن فيه من الحق والباطل

واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك

قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسئل

ولماذا تسئل والدعاء استجابة للكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب

وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله فان لم تأت ب

بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من نيتك
بخلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم
انه لو لم يكن الله امرنا بالدعاء لكنا اذا اخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف
وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط الدعاء وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله
الاعظم قال كل اسم من اسماء الله اعظم وافرغ قلبك من كل ما سواه وادعه باي اسم شئت
وليس في الحقيقة لله اسم دون اسم بل هو الله الواحد القهار وقال النبي ص ان الله
لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرايط الدعاء واخلصت سريرتك لـ
وجهه فابشر بثلاث اما ان تعجل لك بما سئلت او يدخر لك ما هو اعظم منه
واما ان يصرف عنك من البلاء ما لو ارسلت عليك لهلكت قال النبي ص قال الله تع
من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين قال الصادق ع لقد
دعوت الله مرة فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان استجابته باقباله على عبده عند دعوته اجل
واعظم مما يريد منه العبد ولو كانت الجنة ونعيمها الابد ولكن لا يعقل ذلك الا العاملون المحبون
العابدون العارفون صفوة الله وخواصه الباب العشر في الصوم قال الصادق ع قال رسول الله
ص الصوم جنة اي ستر من آفات الدنيا وحجاب من عذاب الآخرة فاذا صمت فانو بصومك
كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشيطان فانزل نفسك منزل المرضى لا تشتهي
طعاما ولا شرابا متوقعا في كل لحظة شفاءك من مرض الذنوب وطهر باطنك من كل كدر وغفلة
وظلمة يقطعك عن معنى الاخلاص لوجه الله قال رسول الله قال الله تع الصوم لي وانا اجزي
به الصوم يميت مراد النفس وشهوة الطبع وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة
الظاهر والباطن والشكر على النعم والاحسان الى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء

وحبل الالتجاء الى الله وسبب انكسار الهمة وتخفيف الحساب وتضعيف الحسنات وفيه من الفوائد
ما لا يحصى وكفى بما ذكرناه لمن عقل وتفقه ولا يستعمله الا العباد الحاذق الكريم قال الصادق عليه السلام ان لكل جزء
من اجزائك زكاة واجبة لله بل على كل منبت شعرك بل على كل لحظة فزكاة العين النظر بالعبرة
والغض عن الشهوات وما يضاهيها وزكاة الاذن استماع العلم والحكمة والقرآن وفوائد الدين
من الموعظة والنصيحة وما فيه صلاح نجاتك بالاعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة و
واشباههما وزكاة اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثرة التسبيح والذكر وغيره
وزكاة اليد البذل والسخاء بما انعم الله به عليك وتحريكها بكتبة العلوم ومنافع ينتفع بها
المسلمون في طاعة الله تعالى والقبض عن الشرور وزكاة الرجل السعي في حقوق الله من زيارة
الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبك وسلامة
دينك هذا ما يحتمل القلوب فهمه والنفوس استعماله وما لا يشرف عليه الا عباده المقربون
المخلصون اكثر من ان يحصى وهم اربابه وهو شعارهم دون غيرهم

باب الثاني والعشرون في الحج

قال الصادق عليه السلام اذا اردت الحج فجرد قلبك لله من قبل عزمك من كل شاغل وحجاب
وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه
وحكمه وقدره ودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق يلزمك من جهة المخلوقين
ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان يصير ذلك
عدوا ووبالا ليعلم انه ليس له قوة ولا حيلة ولا احد الا بعصمة الله وتوفيقه واستعد
استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة وراع اوقات فرائض الله وسنن نبيه وما
يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وايثار الزاد على دوام
الاوقات ثم اغتسل بماء التوبة الخالصة من ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفاء والخشوع والخضوع واحرم عن كل

شيء يشغلك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ولب بمعنى اجابة صافية خالصة زاكية لله عز وجل
في دعوتك له متمسكا بالعروة الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين
بنفسك حول البيت وهرول هربا من هواك وتبريا من جميع حولك وقوتك واخرج من غفلتك
وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات
وجدد عهدك عند الله بوحدانيته وتقرب الى الله واتقه بمزدلفة واصعد بروحك الى
الملأ الأعلى بصعودك الى الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة
والدنائة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل
في امان الله وكنفه وستره وكلائته من متابعة مرادك بدخول الحرم ودخول البيت
متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه واستلم الحجر رضى بقسمته وخشوعا
لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع وصف روحك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على
الصفا وكن ذا مروة من الله نقيا عند المروة واستقم على شرط حجتك هذه ووفاء عهدك
الذي عاهدت به مع ربك واوجبت الى يوم القيامة واعلم بان الله تعالى لم يفرض الحج ولم
يخصه من جميع الطاعات الا بالاضافة الى نفسه بقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ولا شرع لنبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد
والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيامة وفصل بيان السابقة من الدخول في الجنة اهلها
ودخول النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى اخرها لاولي الالباب واولي النهى الباب الثالث
وعشرون في السلامة قال الصادق عليه السلام اطلب السلامة اينما كنت وفي اي حال كنت لدينك
وقلبك وعواقب امورك في الله فليست من طلبها وجدها وكيف من تعرض لبلاء وسلك
مسالك ضد السلامة وخالف اصولها بل يرى السلامة تلفا والتلف سلامة والسلامة

قد عزت الخلق في كل عصر خاصة في هذا الزمان وسبيل وجودها في احتمال جفاء
الخلق واذيتهم والصبر عند الرزايا وخفة المؤنة والفرار من اشياء تلزمك رعايتها
والقناعة بالاقل من الميسور فان لم يكن فالعزلة فان لم يقدر فالصمت وليس كالعزلة
فان لم تستطع فالكلام بما ينفعك ولا يضرك وليس كالصمت فان لم تجد السبيل اليه
فالانقلاب والسفر من بلد الى بلد وطرح النفس في براري التلف بسر صاف وقلب
خاشع وبدن صابر قال الله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم
قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وانتهز مغنم
عباد الله الصالحين ولا تنافس الاشكال ولا تنازع ومن قال لك انا فقل انت ولا تدع
من شيء وان احاط به علمك وتحققت به معرفتك ولا تكشف سرك الا على اشرف منك وانى
تجد للشرف واذا فعلت ذلك اصبت السلامة وبقيت مع الله بلا علاقة الباب الرابع
وعشرون العزلة قال الصادق ع العزلة متحصن بحصن الله ومحترس بحراسته فيا طوبى
لمن تفرد به سرا وعلانية وهو يحتاج الى عشر خصال علم الحق والباطل وتحبب الفقر واختيار الشدة والزهد
واغتنام الخلوة والنظر في العواقب ورؤية التقصير في العبادة مع بذل المجهود وترك العجب
وكثرة الذكر بلا غفلة فان الغفلة مصطاد الشيطان ورأس كل بلية وسبب كل حجاب وخلوة البيت
عما لا يحتاج اليه في الوقت قال عيسى بن مريم عليهما السلام اخزن لسانك لعمارة قلبك وليسعك
بيتك وفر من الرياء وفضول معاشك وابك على خطيئتك وفر من الناس كفرارك من الاسد
والافعى فانهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء ثم الق الله متى شئت قال ربيع ابن خثيم ان استطعت
ان تكون في موضع لا تعرف فافعل وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسلامة العيش
وكسر سلاح الشيطان والمجانبة من كل سوء وراحة القلب وما من نبي ولا وصي الا واختاره

الموالي في عبادته اما في التعديلة واماني انتهائه الباب الخامس والعشرون في العبادة قال الصادق ع داوم على
تخليص المفترضات والسنن فانهما الاصل فمن اصابهما وادّاهما بحقهما فقد اصاب الكل وان خير
العبادات اقربها بالامن واخلصها من الآفات وادومها وان قل فان سلم لك فرضك وسنتك
فانت انت واحذر ان تطأ بساط ملكك الا بالذل والافتقار والخشية والتعظيم واخلص
حركاتك من الرياء وسرك من القساوة فان النبي صلى الله عليه وآله قال المصلي مناج ربه فاستحي من مطلع
بسرك العالم بنجواك وما يخفي ضميرك وكن بحيث رآك لما اراد منك ودعاك اليه وكان السلف لا يزالون
من وقت الفرض الى الفرض في اصلاح الفرضين جميعا وارى اهل هذا الزمان يشتغلون بالفضائل عن ترك
الفرائض كيف يكون بدن بلا روح قال علي بن الحسين عليهما السلام عجبت لطالب الفضيلة تارك
الفريضة وليس ذلك الا لحرمانه معرفة الامر وتعظيمه وترك رؤية مشيته بما اهلهم لامره واختارهم له
الباب السادس والعشرون في التفكر قال الصادق ع اعتبروا بما مضى من الدنيا هل بقي على احد وهل فيها باق من الشريف
والوضيع والغني والفقير والولي والعدو وكذلك ما لم يات منها بما مضى اشبه من الماء بالماء قال رسول الله
صلى الله عليه وآله كفى بالموت واعظا وبالعقل دليلا وبالتقوى زادا وبالعبادة شغلا وبالله
مونسا وبالقرآن بيانا وقال عم لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنة وما نجى من نجى الا بصدق الالتجاء
وقال نوح عم وجدت الدنيا كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر هذا حال صفي الله
فكيف حال من اطمأن فيها وركن اليها واضاع عمره في عمارتها ومزق دينه في طلبها والفكرة مرآة
الحسنات وكفارة السيئات وضياء القلوب وفسحة للخلق واصابة في صلاح المعاد واطلاع
على العواقب واستزادة في العلم وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها قال رسول الله صلعم فكرة
ساعة خير من عبادة سنة ولا ينال منزلة الفكر الا من قد خصه الله بنور التوحيد والمعرفة
الباب السابع والعشرون في الصمت قال الصادق ع الصمت شعار المحققين بحقائق ما سبق وجف به القلم وهو

مفتاح كل راحة من الدنيا والآخرة وفيه رضاء الرب وتخفيف الحساب والصون من الخطايا والزلل
قد جعله الله سترا على الجاهل وزينا للعالم ومعه عزل الهوى ورياضة النفس وحلاوة العبادة وزوال
قسوة القلب والعفاف والمروة والظرف فاغلق باب لسانك عما لك منه بد لا سيما اذا لم تجد اهلا للكلام والمساعد
في المذاكرة لله وفي الله وكان الربيع ابن خثيم يضع قرطاسا بين يديه يكتب كل ما يتكلم به ويحاسب نفسه
عشيته ما له وما عليه ويقول اه نجا الصامتون وبقينا وكان بعض اصحاب رسول الله صلعم يضع الحصاة في فمه
فاذا اراد ان يتكلم بما علم انه لله وفي الله ولوجه الله اخرجها وان كثيرا من الصحابة رضي الله عنهم كانوا
يتنفسون تنفس الغرقى ويتكلمون شبه المرضى وانما سبب هلاك الخلق ونجاتهم الكلام والصمت
فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام وصوابه وعلم الصمت وفوائده فان ذلك من اخلاق الانبياء
وشعار الاصفياء ومن علم قدر الكلام احسن صحبة الصمت ومن اشرف على ما في لطائف الصمت
وائتمن على خزائنه كان كلامه وصمته كله عبادة ولا يطلع على عبادته هذه الا الملك الجبار
الباب الثامن والعشرون في الراحة قال الصادق عم لا راحة لمؤمن على الحقيقة الا عند لقاء الله وما سوى ذلك
ففي اربعة اشياء صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما يكون بينك وبين بارئك وخلوة تنجو بها من
آفات الزمان ظاهرا وباطنا وجوع تميت به الشهوات والوسواس وسهر تنور به قلبك وتصفي به طبعك
وتزكي به روحك قال النبي صلعم من اصبح آمنا في سربه معافا في بدنه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت
له الدنيا بحذافيرها وقال وهب ابن منبه في كتب الاولين مكتوب يا قناعة العز
والغناء معك فاز من فاز بك وقال ابو الدرداء ما قسم الله لي لا يفوتني ولو كان في جناح ريح
وقال ابو ذر هتك ستر من لا يثق بربه ولو كان في الصم الصلاد وليس احد اخسر واذل وانزل ممن
لا يصدق ربه فيما ضمن له وتكفل به من قبل ان خلقه وهو مع ذلك يعتمد على قوته وتدبيره وسعيه وجهده
ويتعدى حدود ربه باسباب قد اغناه الله عنها الباب التاسع والعشرون القناعة

قال الصادق ع لو حلف القانع بتملكه الدارين لصدقه الله بذلك ولأبرّه لعظم شأن مرتبته في
القناعة ثم كيف لا يقنع العبد بما قسم الله عز وجل له وهو يقول نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا فمن أذعن وصدقه بما شاء ولما شاء بلا غفلة ممن أيقن بربوبيته أضاف
تولية الأقسام إلى نفسه بلا سبب ومن قنع بالمقسوم استراح من الهم والكرب والتعب
وكلما نقص من القناعة زاد في الرغبة والطمع والرغبة في الدنيا أصلان لكل شر وصاحبهما
لا يتخلص من النار إلا أن يتوب قال النبي ص ع القناعة ملك لا يزول وهو مركب رضا الله
يحمل صاحبها إلى داره وأحسن التوكل فيما لم تعط والرضا بما أعطيت واصبر على ما أصابك
إن ذلك من عزم الأمور باب في الحرص قال الصادق ع لا تحرص على شيء لو تركته لوصل إليك
وكنت عند الله مستريحا محمودا بتركه ومذموما باستعجالك في طلبه وترك التوكل عليه والرضا
بالقسم فإن الدنيا خلقها الله بمنزلة ظلك إن طلبته أتعبك ولا تلحقه أبدا وإن تركته تبعك
وأنت مستريح قال النبي ص ع إن الحريص محروم وهو مع حرمانه مذموم في أي شيء كان وكيف لا يكون
محروما وقد فر من وثاق الله وخالف قول الله عز وجل حيث يقول الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم والحريص بين سبع آفات صعبة فكر يضر بدنه ولا ينفعه وهم لا يتم له أقصاه وتعب لا يستريح
منه إلا عند الموت ويكون عند الراحة أشد تعبا وخوف لا يورثه إلا الوقوع فيه وحزن قد كدر عليه
عيشه بلا فائدة وحساب لا مخلص له معه من عذاب الله إلا أن يعفو الله عنه وعقاب لا مفر له منه ولا حيلة
والمتوكل على الله يمسي ويصبح في كنفه وهو منه في عافية وقد عجل الله له كفايته وهيأ له من الدرجات ما الله
به عليم والحرص ماء يجري في منافذ غضب الله وما لم يحرم العبد اليقين لا يكون حريصا واليقين أرض
الإسلام وسماء الإيمان باب في الزهد قال الصادق ع الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة
من النار وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا إعجاب في تركها

ولا استطار فرح منها ولا طلب محمدة عليها ولا عوض لها بل يرى فوتها راحة وكونها آفة ويكون

ابدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة والزاهد الذي يختار الآخرة على الدنيا والذل على

العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعافية الآجل على محبة العاجل والذكر على الغفلة ويكون

نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة قال رسول الله صلعم حب الدنيا رأس كل خطيئة الا

ترى كيف احب ما ابغضه الله واي خطا يكون اشد جرما من هذا وقال بعض اهل البيت

لو كانت الدنيا باجمعها لقمة في فم طفل لرحمناه فكيف حال من نبذ حدود الله خلف ظهره

في طلبها والحرص عليها والدنيا دار لو احسنت الى ساكنها لرحمتك واحسنت وداعك

قال رسول الله ص لما خلق الله الدنيا امرها بطاعته فاطاعت ربها فقال لها خالفي من طلبك ووافقي

من خالفك فهي على ما عهد اليها الله وطبعها عليه الباب الثالث والثلاثون في صفة الدنيا قال الصادق ع الدنيا

بمنزلة صورة راسها الكبر وعينها الحرص واذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها الشهوة ورجلها

العجب وقلبها الغفلة وكونها الفناء وحاصلها الزوال فمن احبها اورثته الكبر ومن استحسنها

اورثته الحرص ومن طلبها اورثته الطمع ومن مدحها اورثته الرياء ومن ارادها مكنته من العجب

ومن اطمأن اليها اركبته الغفلة ومن اعجبه متاعها افتنته ولا يبقى ومن جمعها وبخل بها ردته

الى مستقرها وهي النار الباب الرابع والثلاثون في الورع قال الصادق ع اغلق ابواب جوارحك عما يرجع ضرره

الى قلبك ويذهب بوجاهتك عند الله ويعقب الحسرة والندامة يوم القيامة والحياء عما

اجترحت من السيئات والمتورع يحتاج الى ثلثة اصول الصفح عن عثرات الخلق اجمع وترك خطيئته

فيهم واستواء المدح والذم واصل الورع دوام المحاسبة وصدق المقاولة وصفاء المعاملة والخروج

من كل شبهة ورفض كل عيبة وريبة ومفارقة جميع ما لا يعنيه وترك فتح ابواب ما لا يدري

كيف يغلقها ولا يجالس من يشكل عليه الواضح ولا يصاحب مستخف الدين ولا يعارض

من العلم ما لا يحتمل قلبه ولا يتفهمه من قائله ويقطع من يقطعه من الله

الباب الثلاثون في الاعتبار

قال الصادق عم قال رسول الله صم المعتبر في الدنيا عيشه كعيش النائم يراها ولا يمسها وهو يزيل عن قلبه ونفسه باستقباحه معاملة المغرورين بها ما يورثه الحساب والعقاب ويتبدل بها ما يتقرب به من رضاء الله وعفوه ويغسل بماء زوالها مواضع دعوتها اليه وتزيين نفسها اليه فالعبرة يورث صاحبها ثلاثة اشياء العلم بما يعمل والعمل بما يعلم وعلم ما لم يعلم والعبرة اصلها اول يخشى آخره وآخره تحقيق الزهد في اوله والصفوة والاعتبار لاهل البصيرة قال الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومن فتح الله عين قلبه وبصيرته بالاعتبار فقد اعطاه الله منزلة رفيعة وملكا عظيما

الباب الحادي والثلاثون في التكلف

قال الصادق عم المتكلف مخطي وان اصاب والمتطوع مصيب وان اخطأ المتكلف لا يستجلب في عاقبة امره الا الهوان وفي الوقت الا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره رياء وباطنه نفاق وهما جناحان يطير بهما المتكلف وليس في الجملة من اخلاق الصالحين ولا من شعار المتقين التكلف في اي باب كان قال الله عز وجل لنبيه صم قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال النبي صلعم نحن معاشر الانبياء والامناء والاتقياء براء من التكلف فاتق الله واستقم يغنيك من التكلف ويطبعك بطباع الايمان ولا تشتغل بطعام آخره الخلاء ولباس آخره البلى ودار آخرها الخراب ومال آخره الميراث واخوان آخرهم الفراق وعز آخره الذل ووفاء آخره الجفاء وعيش آخره الحسرة

الباب الثاني والثلاثون في الغرور

قال الصادق عم المغرور في الدنيا مسكين وفي الآخرة مغبون لانه باع الافضل بالادنى ولا تعجب من نفسك حيث ربما اغتررت بمالك وصحة جسمك ان لعلك تبقى وربما اغتررت بطول عمرك واصحابك لعلك تنجو بهم وربما اغتررت بجمالك ومنيتك واصابتك مأمولك وهواك وظننت انك صادق ومصيب

ومما

وربما اغتررت بعملك وبالخلق من السلام على تقصيرك في العبادة والله يعلم من قلبك خلاف ذ
ذلك وربما اقمت نفسك على العبادة متكلفا والله يريد الاخلاص وربما افتخرت بعلمك ونسبك
وانت غافل عن مضمرات ما في غيب الله وربما توهمت انك تدعو الله وانت تدعو سواه وربما حسبت
انك ناصح للخلق وانت تريدهم لنفسك ان يميلوا اليك وربما ذممت نفسك وانت تمدحها
على الحقيقة واعلم انك لن تخرج من ظلمات الغرور والتمني الا بصدق الانابة الى الله والاخبات
له ومعرفة عيوب احوالك من حيث لا يوافق العقل والعلم ولا يحتمله الدين والشريعة وسنن احوالك م
القدوة وائمة الهدى وان كنت راضيا بما انت فيه فما احد اشقى بعمله منك واضيع عمرا فاورثت
حسرة يوم القيمة الباب التاسع والثلثون في المنافق قال الصادق عم المنافق قد رضي ببعده من رحمة الله
لانه ياتي باعماله الظاهرة شبيها بالشريعة وهو لاغ لاه باغ بالقلب عن حقها مستهزئ فيها وعلامة
النفاق قلة المبالاة بالكذب والخيانة والوقاحة والدعوى بلا معنى وسخنة العين والسفه و
الغلظة وقلة الحياء واستصغار المعاصي واستيضاع ارباب الدين واستخفاف المصائب
في الدين والكبر وحب المدح والحسد وايثار الدنيا على الاخرة والشر على الخير والحث على
النميمة وحب اللهو ومعونة اهل الفسق والبغي والتخلف عن الخيرات وتنقص اهلها
واستحسان ما يفعله من سوء واستقباح ما يفعله غيره من حسن وامثال ذلك كثيرة وقد
وصف الله تعالى المنافقين في غير موضع عز من قائل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه
خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
وقال عز وجل في صفتهم ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين وقال
النبي صلعم المنافق من اذا وعد اخلف واذا فعل اساء واذا قال كذب واذا ائتمن خان
واذا رزق طاش واذا منع عاش وقال النبي صلعم من خالفت سريرته علانيته فهو منافق

كما لا من كان وحيث كان وفي اي ثمن كان وفي اي رتبة كان الباب السادس والثلاثون في العقل والهوى قال الصادق عم

من كان ذلولا عند اجابة الحق منصفا بقوله جموحا عند الباطل خصيما بقوله يترك دنياه ولا يترك

دينه ودليل العقل شيئان صدق القول وصواب الفعل والعاقل لا يحدث بما ينكره العقول ولا يتعرض

للتهمة ولا يدع مداراة من ابتلي به ويكون العلم دليله في اعماله والحلم رفيقه في احواله والمعرفة تعينه

يقينه في مذاهبه والهوى عدو العقل ومخالف الحق وقرين الباطل وقوة الهوى من الشهوة واصل

علامات الهوى من اكل الحرام والغفلة عن الفرائض والاستهانة والخوض في الملاهي الباب السابع والثلاثون في

الوسوسة قال الصادق عم لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد الا وقد اعرض عن ذكر الله

واستهان بامره وسكن الى نهيه ونسي اطلاعه على سره فالوسوسة ما يكون من خارج

القلب باشارة معرفة القلب ومجاورة الطبع واما اذا تمكن في القلب فذلك غي وضلالة وكفر والله

عز وجل دعا عباده باللطف دعوته وعرفهم عداوته فقال عز من قائل ان الشيطان لكم عدو مبين

وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فكن معه كالغريب مع الكلب الراعي يفزع الى صاحبه

في صرفه عنه وكذا اذا اتاك الشيطان موسوسا ليضلك عن سبيل الحق وينسيك ذكر الله

فاستعذ بربك وربه منه فانه يؤيد الحق على الباطل وينصر المظلوم لقوله عز وجل انه ليس له

سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ولن يقدر على هذا ومعرفة اتيانه ومذاهب وسوسته

الا بدوام المراقبة والاستقامة على بساط الخدمة وهيبة المطلع وكثرة الذكر واما المهمل لاوقاته

فهو صيد الشيطان لا محالة واعتبر بما فعل بنفسه من الاغواء والاستكبار حيث غره واعجبه عمله

وعبادته وبصيرته وجراته عليه قد اورثه علمه ومعرفته واستدلاله بعقوله اللعنة الى الابد فما ظنك

بنصحه ودعوته غيره فاعتصم بحبل الله الاوثق وهو الالتجاء والاضطرار بصحة الافتقار الى الله

في كل نفس ولا يغرنك تزيينه الطاعات عليك فانه يفتح لك تسعة وتسعين بابا من الخير ليظفر بك

عند تمام السعادة فقابله بالخلاف والصدّ عن سبيله والمضادة باستواله الباب الاربعون

العجب قال الصادق ع العجب كل العجب ممن يعجب بعمله ولا يدري بما يختم له فمن اعجب

على نفسه وفعله فقد ضلّ عن نهج الرشاد وادّعى ما ليس له والمدّعي من غير حق كاذب

وان خفى دعواه وطال دهره فانّه اوّل ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز حقير

ويشهد على نفسه ليكون الحجة عليه اوكد كما فعل بابليس والعجب نبات حبّها الكفر وارضها

النفاق وماؤها البغي واغصانها الجهل وورقها الضلالة وثمرها اللعنة والخلود في النار

فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولابدّ له ان يثمر الباب الحادي والاربعون في الاكل

قال الصادق ع قلة الاكل محمود في كل حال وعند كل قوم لان فيه المصلحة للباطن والظاهر

والمحمود من الماكولات اربعة ضرورة وعدة وفتوح وقوّة فالضرورة للاصفياء والعدة

للقوام الاتقياء والفتوح للمتوكلين والقوة للمؤمنين وليس شيء اضر لقلب المؤمن من كثرة

الاكل وهي مورثة لشيئين قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع ادام للمؤمن وغذاء

للروح وطعام للقلب وصحة للبدن قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ملا ابن ادم وعاء اشرّ من بطنه

وقال داود ع ترك اللقمة مع الضرورة اليها احبّ الي من قيام عشرين ليلة قال النبي ص المؤمن

ياكل في معاء واحد والمنافق ياكل في سبعة امعاء وقال النبي ص ويل للناس من القبقبين فقيل

وما هما يا رسول الله قال الحلق والفرج وقال عيسى بن مريم ع ما مرض القلب باشدّ من

القسوة وما اعتلّت نفس باصعب من نقص الجوع وهما زماما الطرد والخذلان

الباب الثاني والاربعون في غضّ البصر قال الصادق ع ما اغتنم احد بمثل ما اغتنم بغضّ البصر

فان البصر لا يغضّ عن محارم الله الا وقد سبق الى قلبه مشاهدة العظمة والجلال وسئل

امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بماذا يستعان على غضّ البصر فقال بالخمود

تحت سلطان الطمع على سترك والعين جاسوس القلب وبريد العقل فغض بصرك عما لا يليق
بدينك ويكرهه قلبك وينكره عقلك قال النبي صلعم غضوا ابصاركم ترون العجائب وقال الله عز وجل
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقال عيسى ابن مريم ع اياكم والنظر الى المحذورات
فانها بذر الشهوة ونبات الفسق وقال يحيى ابن زكريا ع الموت احب الي من نظرة بغير واجب
وقال عبد الله ابن مسعود لرجل نظر الى امرأة قد عادها في مرضها لو ذهبت عيناك لكان
خيرا لك من عيادة مريضك ولا يتوفر عين نصيبها من نظر الى محذور الا وقد انعقد
عقدة على رأس المنية ولا تحل الا باحد من الحالين اما ببكاء الحسرة والندامة بتوبة صادقة
واما باخذ حظه مما تمنى ونظر اليه فاخذ الحظ من غير توبة مصيره الى النار واما التائب
الباكي بالحسرة والندامة عن ذلك فمأواه الجنة ومنقلبه الرضوان الباب الحادي
والاربعون المشي قال الصادق ع ان كنت عازما فقدم العزيمة الصحيحة والنية الصادقة في حين
قصدك الى اي مكان اردت فان النفس من التخطي الى محذور وكن متفكرا في مشيك معتبرا
لعجائب صنع الله اينما بلغت ولا مستهزئا ولا متبخترا في نفسك وغض بصرك عما لا يليق
بالدين واذكر الله كثيرا فانه جاء في الخبر ان المواضع التي يذكر الله فيها وعليها تشهد عند الله
بذلك يوم القيمة وتستغفر لهم الى ان يدخلهم الله الجنة ولا تكثر الكلام مع الناس في الطريق
فان فيه سوء الادب واكثر الطريق مراصد الشيطان ومتجره فلا تأمن كيده واجعل ذهابك
ومجيئك في طاعة الله والسعي في رضاه فان حركاتك كلها مكتوبة في صحيفتك قال الله عز وجل
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون وقال الله عز وجل وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه الباب الثاني والاربعون النوم قال الصادق ع نم نوم المتعبدين ولا تنم
نوم الغافلين فان المتعبدين من الاكياس ينامون استرواحا واما الغافلون فينامون استبقا

قال النبي صلعم وانا انام عيني ولا ينام قلبي وانو بنومك تخفيف مؤنتك على الملائكة واعتزال
النفس من شهواتها واختبر نفسك معرفة بانك عاجز ضعيف لا تقدر على شيء من حركاتك
وسكونك الا بحكم الله وتقديره فان النوم اخو الموت فاستدل بها على الموت الذي لا تجد السبيل
الى الانتباه فيه والرجوع على اصلاح ما فات منك ومن نام عن فريضة او سنة او نافلة فاته
بسببها شيء فذلك نوم الغافلين وسيرة الخاسرين وصاحبه ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض
والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود وانا لا نعلم لاهل زماننا هذا شيئا اذا اتوا
بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعات دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا شمال
الطريق والعبد ان اجتهد ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يسمع الا ماله مانع من ذلك وان
من احد تلك الالات قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وان في كثرته
آفات وان كان على سبيل ما ذكرناه وكثرة النوم يتولد من كثرة الشرب وكثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع
وهما يثقلان النفس عن الطاعة ويقسيان القلب عن التفكر والخشوع واجعل كل نومك آخر عهدك
من الدنيا واذكر الله بقلبك ولسانك وخف اطلاعه على سرك واعتقد بقلبك مستعينا به في القيام
الى الصلوة اذا انتبهت فان الشيطان يقول لك نم فان عليك ليلا طويلا يريد تفويت وقت مناجاتك
وعرض حالك على ربك ولا تغفل عن الاستغفار بالاسحار فان للقانتين فيه اشواق
باب حسن المعاشرة قال الصادق عم حسن المعاشرة مع خلق الله من غير معصية
من مزيد فضل الله عند عبده ومن كان خاضعا في السر كان حسن المعاشرة في العلانية فعاشر
الخلق ولا تعاشرهم لنصيبك من الدنيا ولطلب الجاه والرياء والسمعة ولا يسقطن بسببها
عن حدود الشريعة من باب الشهرة والمماثلة والشهرة فانهم لا يغنون عنك شيئا ويفوتك
الاخرة بلا فائدة واجعل من هو اكبر منك بمنزلة الاب والاصغر بمنزلة الولد والمثل بمنزلة الاخ

ولا تدع ما تعلمه يقينا من نفسك بما يشكك فيه من غيرك وكن رفيقا في امرك بالمعروف وشفيقا
في نهيك عن المنكر ولا تدع النصيحة في كل حال قال الله عز وجل وقولوا للناس حسنا واقطع عمن
ينسيك وصلة ذكر الله ويشغلك الفته عن طاعة الله فان ذلك من اولياء الشيطان واعوانه
ولا يحملنك رؤيتهم على المداهنة عند الحق فان في ذلك الخسران المبين العظيم الباب السابع و
واربعون في الكلام قال الصادق عليه السلام الكلام اظهار ما في قلب المرء من الصفاء والكدر والعلم والجهل
قال امير المؤمنين عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة فان كان لله
وفي الله فتكلم به وان كان غير ذلك فالسكوت خير منه وليس على الجوارح عبادة اخف مؤونة وافضل
منزلة واعظم قدرا عند الله من الكلام في رضا الله ولوجهه ونشر آلائه ونعمائه في عباده الا ترى
ان الله عز وجل لم يجعل فيما بينه وبين رسله معنى يكشف ما اسر اليهم من مكنونات علمه ومخزون وحيه
غير الكلام وكذلك بين الرسل والامم فثبت بهذا انه افضل الوسائل والطف العبادة وكذلك لا معصية
اثقل على العبد واسرع عقوبة عند الله واشدها ملامة واعجلها سآمة عند الخلق منه واللسان
ترجمان الضمير وصاحب القلب وبه ينكشف ما في سر الباطن وعليه يحاسب الخلق يوم القيمة
والكلام خمر يسكر العقول ما كان منه بغير الله وليس شيء احق بطول السجن من اللسان قال
بعض الحكماء احفظ لسانك من خبيث الكلام وفي غيره ولا تسكت ان استطعت فاما السكينة
فهي هيئة حسنة رفيعة من الله تعالى لاهلها وهم امناء اسراره في ارضه الباب الثامن واربعون
المدح والذم قال الصادق عليه السلام لا يصير العبد عبدا خالصا لله تعالى حتى يصير المدح والذم عنده سواء
لان الممدوح عند الله لا يصير مذموما بذمهم وكذلك المذموم عند الله لا يكون ممدوحا بمدحهم
ولا تفرح بمدح احد فانه لا ينقص به عملك ذرة ولا يحط عن درجة خيرك شيئا واكتف بشهادة
الله لك وعليك قال الله تعالى وكفى بالله شهيدا ومن لا يقدر صرف الذم عن نفسه ولا يستطيع

على تحقيق المدح له كيف يرتجي مدحه او يخشى ذمه واجعل وجه مدحك وذمك واحدا وقف

في مقام تغتنم به مدحة الله عز وجل فان الخلق خلقوا من الحمأ من ماء مهين وليس لهم الا ما سعى

قال الله عز وجل وان ليس للانسان الا ما سعى وقال عز وجل ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا

ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا الباب الثالث والاربعون في المراء قال الصادق ع المراء داء دوي

وليس في الانسان خصلة شر منه وهو خلق ابليس ونسبته فلا يماري في اي حال كان الا من

كان جاهلا بنفسه وبغيره محروما من حقائق الدين روي ان رجلا قال للحسين ابن علي

عليهما السلام اجلس حتى نتناظر في الدين فقال يا هذا انا بصير بديني مكشوف علي هداي

فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه مالي وللمماراة وان الشيطان ليوسوس للرجل

ويناجيه ويقول ناظر الناس في الدين لئلا يظنوا بك العجز والجهل ثم المراء لا يخلو من اربعة اوجه

اما ان تتمارى انت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك النصيحة وطلبتما الفضيحة

واضعتما ذلك العلم او تجهلانه فاظهرتما جهلا وخاصمتما جهلا واما تعلمه انت فظلمت

صاحبك بطلب عثرته او يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته وهذا كله محال

فمن انصف الناس وقبل الحق وترك المماراة فقد اوثق ايمانه واحسن صحبته دينه وصان

عقله الباب الرابع والاربعون في الغيبة قال الصادق ع الغيبة حرام على كل مسلم مأثوم

صاحبها على كل حال وصفة الغيبة ان يذكر احدا بما ليس هو عند الله عيبا ويذم ما يحمده

اهل العلم فيه واما الخوض في ذكر غائب بما هو عند الله مذموم وصاحبه فيه ملوم فليس

بغيبة وان كره صاحبه اذا سمع به وكنت انت معافا منه خاليا منه ويكون مبينا

للحق من الباطل ببيان الله ورسوله ولكن على شرط ان لا يكون للقائل بذلك مراد

غير بيان الحق والباطل في دين الله واما اذا اراد به نقص المذكور بغير ذلك المعنى

فهو مأخوذ بفساد مراده وان كان صوابا وان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه فان لم تلحقه
فاستغفر الله والغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران عم
المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو اول من يدخل النار قال عز من قائل ايحب احدكم
ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه الاية ووجوه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق والخلق والعقل والمعاملة
والفعل والمذهب والجهل واشباهه واصل الغيبة متنوع بعشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم
وتهمة وتصديق خبر بلا كشفه وسوء الظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين وان اردت
السلامة فاذكر الخالق لا المخلوق فيصير لك مكان الغيبة عبرة ومكان الاثم ثوابا الباب
الخمسون قال الصادق عم لا تراء بعملك من لا يحيي ولا يميت ولا يغني عنك شيئا والرياء
شجرة لا تثمر الا الشرك الخفي واصلها النفاق يقال للمرائي عند الميزان خذ ثوابك ثواب
عملك ممن اشركته معي فانظر من تعبد وادع من تدعو ومن ترجو ومن تخاف واعلم انك لا تقدر
على اخفاء شيء من باطنك عليه وتصير مخدوعا بنفسك قال الله عز وجل يخادعون الله ورسوله
والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون واكثر ما يقع الرياء في النظر والاكل والكلام
والمشي والمجالسة واللباس والضحك والصلاة والحج والجهاد وقراءة القرآن وسائر العبادات
الظاهرة ومن اخلص لله باطنه وخشع له بقلبه ورأى نفسه مقصرا بعد بذل المجهود وجد
الشكر عليه حاصلا ويكون ممن يرجى له الخلاص من الرياء والنفاق اذا استقام على ذلك على كل
حال الباب الحادي والخمسون في الحسد قال الصادق عم الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود
كابليس اورث لنفسه اللعنة ولآدم عم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد والاصطفاء
فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق
مقسوم فماذا ينفع حسد الحاسد وماذا يضر المحسود الحسد والحسد اصله من عمى القلب وجحود

نفى الله وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن ادم في حسرة الابد وهلك مهلكا لا ينجو

منه ابدا ولا توبة للحاسد لانه مستمر عليه معتقد به ومطبوع فيه ويبدو بلا معارض

له به ولا سبب والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج الباب الثاني والخمسون في الطمع قال الصادق ع

بلغني انه سئل كعب الاحبار ما الاصلح وما الافسد فقال الاصلح الورع والافسد الطمع فقال له

السائل صدقت يا كعب الاحبار والطمع خمر الشيطان يستقي بيده لخواصه فمن سكر منه لا يصحو الا

في اليم عذاب الله او بمجاورة ساقيه ولو لم يكن في الطمع الا مشارات الدين بالدنيا لكان عظيما

قال الله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال امير المؤمنين

ع تفضل على من شئت فانت اميره واستغن عمن شئت فانت نظيره وافتقر الى من شئت فانت

اسيره والطامع منزوع عنه الايمان وهو لا يشعر لان الايمان يحجز بين العبد وبين الطمع في الخلق

فيقول يا صاحبي خزاين الله مملوة من الكرامات ولا يضيع الله المحسنين وما في ايدي الناس

فانه مشوب بالعلل ويرده الى التوكل والقناعة وقصر الامل ولزوم الطاعة والياس من الخلق

فان فعل ذلك لزمه وان لم يفعل ذلك تركه مع شوم الطمع وفارقه الباب الثالث والخمسون في

السخا قال الصادق ع السخا من اخلاق الانبياء وهو عماد الايمان ولا يكون مومنا الا سخيا ولا يكون سخيا

الا ذو يقين وهمة عالية لان السخا شعاع نور اليقين من عرف ما قصد هان عليه ما بذل

قال قال النبي ص ما جبل ولي الله الا على السخا ما يقع على كل محبوب اقله الدنيا ومن علامة السخا

ان لا يبالي من اكل الدنيا ومن ملكها مومن او عاص كافر او مطيع شريف او وضيع فيطعم غيره

ويجوع ويكسو غيره ويعرى ويعطي غيره ويمتنع من قبول عطاء غيره ولا يمنن بذلك ولو

ملك الدنيا باجمعها لم ير نفسه فيها الا اجنبيا فلو بذلها من الله قريب من الناس قريب

من الجنة وبعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب

من الله ولا يسمى سخياً الا الباذل في طاعة الله ولوجهه ولو كان برغيف او شربة ماء قال النبي ص السخي بما ملك واراد به وجه الله واما المتسخي في معصية الله فحمال سخط الله وغضبه وهو ابخل الناس لنفسه فكيف لغيره حيث اتبع هواه وخالف امر الله قال الله عز وجل وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال النبي ص قال الله تعالى يقول ابن ادم ملكي ملكي ومالي مالي يا مسكين اين كنت حيث كان الملك ولم تكن وهل لك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت اما مرحوم به او معاقب عليه فاعقل ان لا يكون مال غيرك احب اليك من مالك وقال امير المؤمنين عليه السلام ما قدمت فهو للمالكين وما اخرت فهو للوارثين وما معك فما لك عليه سبيل سوى الغرور به كم تسعى في طلب الدنيا وكم تدعي اتريد ان تفقر نفسك وتغني غيرك الباب

الباب في حسن الاخذ والاعطاء قال الصادق ع من كان الاخذ احب اليه من الاعطاء فهو مغبون لانه يرى العاجل بغفلته افضل من الآجل وينبغي للمؤمن اذا اخذ ان يأخذ بحق واذا اعطى ففي حق وبحق ومن حق فكم من آخذ معط دينه وهو لا يشعر وكم من معط مورث نفسه سخط الله وليس الشأن في الاخذ والاعطاء ولكن الناجي من اتقى الله في الاخذ والاعطاء واعتصم بحبال الورع والناس في هاتين الخصلتين خاص وعام فالخاص ينظر في دقيق الورع فلا يتناول حتى يتيقن انه حلال واذا اشكل عليه تناول عند الضرورة والعام ينظر في الظاهر فما لم يجده ولا يعلمه غصبا ولا سرقة تناول وقال لا باس هو لي حلال والامر في ذلك بين يأخذ بحكم الله وينفق في رضاء الله

الباب في حسن المؤاخاة قال الصادق ع ثلاثة اشياء في كل زمان عزيزة الاخاء في الله والزوجة الصالحة الأليفة في دين الله والولد الرشيد ومن اصاب احد الثلاثة فقد اصاب خير الدارين والحظ الاوفر في الدنيا واحذر ان تؤاخي من ارادك لطمع او خوف او فشل او اكل او شرب واطلب مؤاخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض وان افنيت عمرك في طلبهم فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض

٢ من ارادك لم

[illegible]

افضل منهم بعد النبيين وما انعم الله على عبد بمثل ما انعم به من التوفيق بصحبتهم قال الله عز
وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واظن ان من طلب في زماننا
هذا صديقا لا عيب فيه بقي بلا صديق الا ترى ان اول كرامة اكرم الله بها انبياءه
عند اظهار دعوتهم بصديق امين او ولي وكذلك من اجل ما اكرم الله به اصدقاءه واولياءه
وامناءه صحبة انبيائه وهو دليل على ما في الدارين نعمة اجل واطيب وازكى من الصحبة
في الله والمؤاخاة لوجهه الباب السادس والخمسون في المشاورة قال الصادق ع
شاور في امور دينك ما يقتضي الدين من فيه خمس خصال عقل وعلم وتجربة ونصح
وتقوى فان لم تجد فاستعمل الخمسة واعزم وتوكل على الله فان ذلك يؤديك الى
الصواب وما كان من امور الدنيا التي هي غير عائدة الى الدين فاقضها ولا تتفكر فيه فانك
اذا فعلت ذلك اصبت بركة العيش وحلاوة الطاعة وفي المشورة اكتساب علم والعاقل
من يستفيد منها علما جديدا ويستدل به على المحصول من المراد ومثل المشورة مع اهلها مثل
التفكر في خلق السموات والارض وفنائهما وهما غيبان عن العبد لانه كلما قوي تفكره فيهما
غاص في بحور نور المعرفة وازداد بهما اعتبارا ويقينا ولا تشاور من لا يصدقه قلبك وان
كان مشهورا بالعقل والورع واذا شاورت من يصدقه قلبك فلا تخالفه فيما يشير به
عليك وان كان بخلاف مرادك فان النفس تجمح عن الحق وخلافها عند الحقائق ابين
الباب السابع والخمسون في الحلم قال الصادق ع الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه الى جواره ولا
يكون حليما الا المؤيد بانوار المعرفة والتوحيد والحلم يدور على خمسة اوجه ان يكون عزيزا
فيذل او يكون صادقا فيتهم او يدعو الى الحق فيستخف به او يؤذى بلا جرم او ان يطلب
بالحق فيخالفوه فيه فاذا اتيت كلا منها حقه وقابل السفيه بالاعراض عنه وترك الجواب

يكون الناس انصارك لأن من عادت السفه فكأنه قد وضع الحطب على النار قال النبي ص

مثل المؤمن مثل الأرض منافعهم منها واذاهم عليها ومن لا يصبر على جفاء الخلق لا يصل

الى رضاء الله تعالى لأن رضاء الله تعالى مشوب بجفاء الخلق وحكي ان رجلا قال للاحنف ابن قيس

اياك اعني قال وعنك احلم قال رسول الله ص بعثت للحلم مركزا وللعلم معدنا وللصبر

مسكنا النبا الثنا وحسبوت التواضع قال الصادق ع التواضع اصل كل شرف نفيس

ومرتبة رفيعة ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب

والتواضع ما يكون لله وفي الله وما سواه مكر ومن تواضع شرفه الله على كثير من عباده

ولأهل التواضع سيماء يعرفها اهل السموات من الملائكة واهل الأرض من العارفين

قال الله عز وجل وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم واصل التواضع من اجلال الله وهيبته

وعظمته وليس لله عز وجل عبادة يرضاها ويقبلها الا وبابها التواضع ولا يعرف حقيقة التواضع

الا المقربون من عباده المستقلين بوحدانيته قال الله عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على

الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقد امر الله عز وجل اعز خلقه وسيد

بريته محمدا ص بالتواضع فقال عز وجل واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين والتواضع

مزرعة الخشوع والخشية والحياء وانهن لا يتبين الا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام

الحقيقي الا للمتواضع في ذات الله تعالى الباب التاسع والخمسون في الاقتداء قال الصادق ع لا يقع

الاقتداء الا بصحة الأرواح في الأزل وامتزاج نور الوقت بنور الأزل وليس الاقتداء

بالرسم بحركات الظاهر والتنسب الى اولياء الدين من الحكماء والأئمة قال الله عز وجل

يوم ندعو كل اناس بامامهم اي من كان اقتدى بمحق قبل وزكي وقال الله عز وجل فاذا نفخ

في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال امير المؤمنين ع الأرواح جنود

مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقيل لمحمد ابن حنفية رضه من ادّبك

فقال ادّبني ربي في نفسي فما استحسنت لاولي الالباب والبصيرة تبعتهم به وما استقبحت

من الجهال اجتنبته وتركته مستنفرا فاوصلني ذلك الى كنوز العلم ولا طريق للاكياس من (المؤمنين)

اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح والمقصد الاصح قال عز وجل لاعز خلقه محمد صلعم اولئك (الذين)

هدى الله فبهداهم اقتده وقال عز وجل ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فلو كان

لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء لندب انبياءه واولياءه اليه قال النبي صلعم في القلب

نور لا يضيء الا من اتباع الحق وقصد السبيل وهو من نور الانبياء مودع في قلوب (المؤمنين)

الباب الستّون العفو قال الصادق ع العفو عند القدرة من سنن المرسلين و(المتقين)

وتفسير العفو ان لا تلزم صاحبك فيما اجرم ظاهرا وتنسى من الاصل ما اصبت منه باطنا

وتزيد على الاختيارات احسانا ولن يجد الى ذلك سبيلا الا من قد عفى الله عنه وغفر (له)

ما تقدم من ذنبه وما تأخر وزيّنه بكرامته والبسه من نور بهائه لان العفو

والغفران صفتان من صفات الله عز وجل اودعهما في اسرار اصفيائه ليتخلقوا مع

الخلق باخلاق خالقهم وجاعلهم لذلك قال الله عز وجل وليعفوا وليصفحوا الا تحبّون

ان يغفر الله لكم وهو الغفور الرحيم من لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبّار

قال النبي صلعم حاكيا عن ربه يأمره بهذه الخصال قال صل من قطعك واعف عمن ظلمك وا(عط)

من حرمك واحسن الى من اساء اليك وقد امرنا بمتابعته بقول الله عز وجل وما آتاكم

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا العفو سر الله في القلوب قلوب خواصه ممن

يسر له سره قال رسول الله صلعم والا يعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا اصبح (يقول)

اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس عامة الناس [illegible] حسن الخلق قال

قال الصادق عليه السلام الخلق الحسن جمال في الدنيا ونزهة في الآخرة وبه كمال الدين وقربة الى الله عز وجل ولا يكون حسن الخلق الا في كل ولي وصفي لان الله تعالى ابى ان يترك الطافه وحسن الخلق الا في مطايا نوره الاعلى وجماله الازكى لانها خصلة يختص بها الاعرفين به ولا يعلم ما في حقيقة حسن الخلق الا الله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم زماننا حسن الخلق والخلق الحسن الطف شيء في الدين واثقل شيء في الميزان وسوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وان ارتقى في الدرجات فمصيره الى الهوان قال رسول الله صلى الله عليه وآله حسن الخلق شجرة في الجنة وصاحبها متعلق بغصنها يجذبه اليها وسوء الخلق شجرة في جهنم وصاحبها متعلق بغصنها يجذبه اليها الباب الثاني والستون في العلم قال الصادق عليه السلام العلم اصل كل حال سني ومنتهى كل منزلة رفيعة لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة اي علم التقوى واليقين وقال علي عليه السلام اطلب العلم ولو بالصين وهو علم معرفة النفس وفيه معرفة الرب عز وجل قال النبي صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم عليك من العلم ما لا يصح العمل الا به وهو علم الاخلاص قال النبي صلى الله عليه وآله نعوذ بالله من علم لا ينفع وهو علم الذي يضاد العمل بالاخلاص واعلم ان قليل العلم يحتاج الى كثير العمل لان علم ساعة يلزم صاحبه استعماله طول عمره قال عيسى عليه السلام رأيت حجرا عليه مكتوب اقلبني فقلبته فاذا على باطنه من لا يعمل بما يعلم مشؤوم عليه طلب ما لا يعلم ومردود عليه ما علم اوحى الله الى داود عليه السلام ان اهون ما انا صانع بعالم غير عامل بعلمه اشد من سبعين عقوبة باطنية ان اخرج من قلبه حلاوة ذكري وليس الى الله عز وجل طريق يسلك الا بعلم والعلم زين المرء في الدنيا وسائقه الى الجنة في الآخرة وبه يصل الى رضوان الله والعالم حقا هو الذي ينطق عنه اعماله الصالحة واوراده الزاكية وصدقه وتقواه لا لسانه وتصاوله ودعواه ولقد كان يطلب هذا العلم في غير هذا الزمان من كان فيه عقل ونسك وحكمة وحياء وخشية وانا ارى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء والمعلم يحتاج الى عقل ورفق وشفقة ونصح وحلم وصبر وبذل

وقناعة

وقناعة وللمتعلم يحتاج الى رغبة وارادة وفراغ ونسك وخشية وحفظ وحزم الباب الثالث
وستون في الفتيا قال الصادق عم لا يحل الفتيا لمن لا يستفتي من الله بصفاء سره واخلاص
عمله وعلانيته وبرهان من ربه في كل حال لان من افتى فقد حكم والحكم لا يصح الا باذن من الله
وبرهانه ومن حكم بالخبر بلا معاينة فهو جاهل ماخوذ بجهله وماثوم بحكمه قال النبي ص
اجراكم على الفتيا اجراكم على الله عز وجل اولا يعلم المفتي انه هو الذي يدخل بين الله وبين عباده
وهو الحائر بين الجنة والنار قال سفيان ابن عيينه كيف ينتفع بعلمي غيري وانا قد حرمت
نفسي نفعها ولا يحل الفتيا في الحلال والحرام بين الخلق الا لمن كان اتبع الخلق من اهل زمانه
وناحيته وبلده بالنبي ص وذلك قربا وتقى وتعيين لان الفتيا عظيمة قال امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب لقاض هل تعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال فهل اشرفت على مراد الله عز وجل
في امثال القرآن قال لا قال اذن هلكت واهلكت والمفتي يحتاج الى معرفة معاني القرآن و
وحقايق السنن وبواطن الاشارات والاداب والاجماع والاختلاف والاطلاع على اصول ما
اجمعوا وما اختلفوا فيه ثم الى حسن الاختيار ثم العمل الصالح ثم الحكمة ثم التقوى ثم حينئذ ان قدر
الباب الرابع وستون في الامر بالمعروف قال الصادق عم من لم ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص
من افات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وتوحيده وامان عصمته
لا يصلح له الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما اظهر يكون حجة
عليه ولا ينتفع الناس به قال الله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال
له يا خائن اتطالب خلقي بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك وروي ان ثعلبة الاسدي
سئل رسول الله ص عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فقال له وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واصبر على ما اصابك حتى اذا رايت شحا

مطلعا وهوى متبعا والحجاب كالذى بنى برسه فعليك بنفسك ودع امر العامة وصاحب الامر

بالمعروف يحتاج الى ان يكون عالما بالحلال والحرام فارغا من خاصة نفسه مما يامرهم به وينهاهم

عنه ناصحا للخلق رحيما بهم داعيا لهم باللطف وحسن البيان عارفا بتفاوت اخلاقهم لينزل كلا

منزلته بصيرا بمكر النفس ومكايد الشيطان صابرا على ما يلحقه لا يكافيهم ولا يشكو منهم

ولا يستعمل الحمية ولا يتغيظ لنفسه مجردا نيته لله مستعينا به ومبتغيا لوجهه فان

خالفوه وجفوه صبر وان وافقوه وقبلوا منه شكر مفوضا امره الى الله ناظرا الى عيبه

ابنا الحق وستوسة فقد العمل وقال الصادق ع الخشية ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة

الايمان ومن حرم الخشية لا يكون عالما وان شق الشعر فى متشابهات قال الله عز وجل

انما يخشى الله من عباده العلماء وآفة العلماء ثمانية اشيا الطمع والبخل والريا والعصبية وحب

المدح والخوض فيما لم يصلوا الى حقيقته والتكلف فى تزيين الكلام بزوائد الالفاظ وقلة الحياء

من الله عز وجل والافتخار وترك العمل بما علموا قال عيسى ابن مريم ع اشقى الناس من هو معروف

عند الناس بعلمه مجهول بعمله قال النبى ص لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين

الى الشك ومن الاخلاص الى الرياء ومن التواضع الى الكبر ومن النصيحة الى العداوة ومن الزهد

وتقربوا الى عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع ومن الريا الى الاخلاص ومن الشك الى اليقين

ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة ولا يصلح لموعظة الخلق الا من جاوز

من هذه الآفات بصدقه واشرف على عيوب الكلام وعرف الصحيح من السقيم

وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى وقال امير المؤمنين على بن ابى طالب ع كن كالطبيب

الرفيق الشفيق الذى يضع الدواء بحيث ينفع القابل ومن وضح حق انه الدواء

قال الصادق ع المتقرى بلا علم كالمعجب بلا مال ولا ملك يبغض الناس لفقره ويبغضونه لعجبه

فهو

فهو ابدا مخاصم للخلق في غير واجب ومن خاصم الخلق فيما لم يؤمر به فقد نازع الخالقية والربوبية

قال الله تعالى عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وليس احد

اشد عقابا ممن لبس قميص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى قال زيد بن ثابت لابنه يا بني

لا يرى الله اسمك في ديوان القراء وقال النبي ص سيأتي على امتي زمن يسمع فيه باسم خير من ان يلقى

وان يلقى خير من ان يجرب وقال النبي ص اكثر منافقي امتي قراؤها وكن حيث ندبت اليه وامرت به

واخف سرك من الخلق ما استطعت واجعل طاعتك لله بمنزلة روحك من جسدك ولتكن معتبرا

حالك ما تحققه بينك وبين بارئك واستعن بالله في جميع امورك متضرعا الى الله في آناء ليلك

وفي اناء نهارك قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين والاعتداء من صفة قراء

زماننا هذا وعلامتهم فكن من الله في جميع امورك على وجل لئلا تقع في ميدان التمني فتهلك

انبئك السابع ويستوي لك بيان الحق من الباطل قال الصادق ع اتق الله وكن حيث شئت ومن

اي قوم شئت فانه لا خلاف لاحد في التقوى والتقي محبوب عند كل فريق وفيه جماع كل خير ورشد

وهو ميزان كل علم وحكمة واساس كل طاعة مقبولة والتقوى ماء ينفجر من عين المعرفة بالله يحتاج

اليه كل فن وهو لا يحتاج الا الى تصحيح المعرفة بالخمود تحت هيبة الله وسلطانه ومزيد التقوى

يكون من اصل اطلاع الله عز وجل على سر العبد بلطفه فهذا اصل كل حق واما الباطل فهو ما يقطعك عن الله متفق عليه

عند كل فريق فاجتنب عنه وافرد سرك لله عز وجل بلا علاقة قال رسول الله ص اصدق كلمة

قالتها العرب كلمة لبيد يقول الا كل شيء ما سوى الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل فالزم ما اجمع عليه

اهل الصفاء والتقى من اصول الدين وحقائق اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف

الخلق ومقالاتهم فيصعب عليك وقد اجمعت الامة المختارة بان الله تعالى واحد ليس كمثله شيء

وانه عدل في حكمه ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء من صنعه لم ولا كان ولا يكون شيء

الا بمشيته وانه قادر على ما يشاء وصادق في وعده ووعيده وان القرآن كلامه وانه كان قبل الكون
والمكان والزمان وان احداث الكون وافنائه عنده سواء ما ازداد باحداثه علما ولا ينقص بفنائه
ملكه عز سلطانه وجل سبحانه فمن اورد عليك ما ينقض هذا الاصل فلا تقبله وجرد باطنك
لذلك ترى بركاته عن قريب وتفوز مع الفائزين الباب الستون في معرفة الانبيا قال الصادق ع
ان الله عز وجل مكن انبيائه من خزائن لطفه وكرمه ورحمته وعلمهم من مخزون علمه وافردهم
من جميع الخلائق لنفسه فلا يشبه اخلاقهم واحوالهم احد من الخلائق اذ جعلهم وسائل سائر
الخلق اليه وجعل حبهم وطاعتهم سبب رضاه وخلافهم وانكارهم سبب سخطه وامر كل قوم باتباع ملة
رسولهم ثم ابى ان يقبل طاعة احد الا بطاعتهم وتبجيلهم ومعرفة حبهم وحرمتهم ووقارهم
وتعظيمهم وجاههم عند الله فعظم جميع انبياء الله ولا تنزلهم منزلة احد من دونهم ولا تتصرف
في مقاماتهم واحوالهم واخلاقهم الا ببيان محكم من الله واجماع اهل البصائر بدلائل تتحقق بها
فضائلهم ومراتبهم وانى بالوصول الى حقيقة ما لهم عند الله وان قابلت اقوالهم وافعالهم
بمن دونهم من الناس اجمعين فقد اسات صحبتهم وانكرت وجهلت خصوصيتهم بالله
وسقطت عن درجة حقائق الايمان والمعرفة فاياك ثم اياك الباب التاسع والستون في معرفة الصحابة
قال الصادق ع لا تدع اليقين بالشك والمكشوف بالخفي ولا تحكم على ما لم تره بما يروى لك عنه
وقد عظم الله عز وجل امر الغيبة وسوء الظن باخوانك من المؤمنين فكيف بالجرأة على اطلاق قول
واعتقاد بزور وبهتان في اصحاب رسول الله ص قال الله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وما دمت تجد الى تحسين القول
والفعل في غيبتك وحضرتك سبيلا فلا تتخذ غيره قال الله عز وجل وقولوا للناس حسنا
واعلم ان الله اختار لنبيه ص من اصحابه طائفة اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلي التاييد والنصر
و

والنصح والاستقامة لهم جملة على المحبوب والمكروه وانطق لسانك بفضائلهم ومناقبهم وامتد

محبتهم واذكر فضلهم واحذر مجالسة اهل البدع فانها تنبت في القلب كفرا خفيا وضلالا مبينا وان

اشتبه عليك فضل بعضهم فكلهم الى عالم ما قيل وقل اللهم اني محب لمن احببته انت ورسولك

ومبغض لمن ابغضته انت ورسولك فانه لم يكلف فوق ذلك الباب السبعون في حرمة المسلمين

قال الصادق ع لا يعظم حرمة المسلمين الا من عظم الله حرمته على المسلمين ومن كان ابلغ لله

ورسوله حرمة كان اشد حرمة للمسلمين ومن استهان بحرمة المسلمين فقد هتك ستر ايمانه قال

رسول الله ص ان من اجلال الله اعظام ذي القربى في الاسلام وقال رسول الله ص من لم يرحم

صغيرا ولا يوقر كبيرا فليس منا ولا يكفر مسلما بذنب يكفره التوبة الا من ذكر الله في الكتاب

قال الله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واشتغل بشأنك الذي انت به مطالب

الباب الحادي والسبعون في بر الوالدين قال الصادق ع بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله

اذ لا عبادة اسرع بلوغا بصاحبها الى رضاء الله من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله تعالى

لان حق الوالدين مشتق من حق الله تعالى اذا كانا على منهاج الدين والسنة ولا يكونان

يمنعان الولد من طاعة الله الى معصيته ومن اليقين الى الشك ومن الزهد الى الدنيا

ولا يدعوانه الى خلاف ذلك فاذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية قال الله عز وجل

وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ثم

الي مرجعكم الاية واما في باب العشرة فدارهما وارفق بهما واحتمل اذاهما نحو ما احتملا عنك

في حال صغرك ولا تضيق عليهما بما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس ولا تحول

بوجهك عنهما ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما فانه من التعظيم لامر الله وقل لهما باحسن

القول والطف فان الله لا يضيع اجر المحسنين الباب الثاني والسبعون في الموعظة قال الصادق ع

احسن المواعظ ما لا يجاوز القول حد الصدق والفعل حد الاخلاص فان مثل الواعظ والموعوظ كاليقظان
والراقد فمن استيقظ عن رقدة غفلته ومخالفاته ومعاصيه صلح ان يوقظ غيره من ذلك
الرقاد واما السائر في مفاوز الاعتداء والخائض في مراتع الغي وترك الحياء باستحباب السمعة والرياء
والشهرة والتصنع الى الخلق المتزيي بزي الصالحين المظهر بكلامه عمارة باطنه وهو في الحقيقة
خال عنها قد غمرتها وحشة حب المحمدة وغشيتها ظلمة الطمع فما افتنه بهواه واضل الناس بمقاله
قال الله عز وجل لبئس المولى ولبئس العشير واما من عصمه الله بنور التوحيد وحسن التوفيق
وطهر قلبه من الدنس فلا يفارق المعرفة والتقى فيستمع الكلام من الاصل ويترك قائله كيفما
كان قالت الحكماء خذ الحكمة من افواه المجانين قال عيسى بن مريم ع جالسوا من يذكركم الله
رؤيته ولقاؤه فضلا عن الكلام ولا تجالسوا من يوافقه ظواهركم ويخالفه بواطنكم فان ذلك المدعي
بما ليس له ان كنتم صادقين في استفادتكم فاذا لقيت من فيه ثلاث خصال فاغتنم رؤيته
ولقاءه ومجالسته فان ذلك يؤثر في دينك وقلبك وعبادتك بركاته قوله لا يجاوز فعله
وفعله لا يجاوز صدقه وصدقه لا ينازع ربه فجالسه بالحرمة وانتظر الرحمة والبركة
واحذر لزوم الحجة عليك وراع وقته كي لا تلومه فتخسر وانظر اليه بعين فضل الله عليه وتخصيصه له
وكرامته اياه الباب الثامن والسبعون في الوصية قال الصادق ع افضل الوصايا والزمها ان لا تنسى ربك
وان تذكره دائما ولا تعصيه وتعبده قاعدا وقائما ولا تغتر بنعمته واشكره ابدا ولا تخرج من تحت
استار عظمته وجلاله فتضل وتقع في ميدان الهلاك وان مسك البلاء والضر واحرقتك نيران

المحن واعلم ان بلاياه محشوة بكراماته الابدية ومحنه مورثة رضاه وقربه ولو بعد حين
فيا لها من نعم لمن علم ووفق لذلك وروي ان رجلا استوصى رسول الله ص فقال لا تغضب
قط فان فيه منازعة ربك فقال زدني فقال اياك وما تعتذر منه فان فيه الشرك الخفي فقال

فقال له صلّ صلاة مودّع فانّ فيها الوصلة والقربى فقال زدني فقال له استحي من الله استحياءك

من صالح جيرانك فانّ فيها زيادة اليقين وقد جمع الله ما يتواصى به المتواصون من الاوّلين

والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى قال الله عزّ وجلّ ولقد وصّينا الذين اوتوا الكتاب

من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل من وصل الى الدرجات العلى والرتبة

القصوى وبه عاش من عاش بالحيوة الطيبة والانس الدائم قال الله عزّ وجلّ ان المتقين في جنات

ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. الباب الرابع والعشرون الصدق قال الصادق عم

الصدق نور متشعشع في عالمه كالشمس يستضيء بها كل شيء بمعناها من غير

نقصان يقع على معناها والصادق حقا هو الذي يصدّق كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه

وهو المعنى الذي لا يسع معه سواه او ضده مثل آدم صدّق ابليس وكذب به حين اقسم له كاذبا

لعدم ماهيّة الكذب في آدم عم قال الله عزّ وجلّ ولم نجد له عزما ولانّ ابليس ابدع شيئا كان اوّل من

ابدعه وهو غير معهود ظاهرا و باطنا فخسر هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم عم على

بقاء الابد وافاد آدم عم بتصديقه كذبه بشهادة الملائكة بنفي عزمه عمّا يضاد عهده في الحقيقة

على معنى لم ينتقص من اصطفائه بكذبه شيئا فالصدق صفة الصادقين وحقيقة الصدق

يقتضي تزكية الله تعم لعبده كما ذكر عن صدق عيسى عم في القيمة بسبب ما اشار اليه

من صدقه براءة للصادقين من رجال امة محمد صلعم واله فقال الله عزّ وجلّ هذا

يوم ينفع الصادقين صدقهم الآية وقال امير المؤمنين عم الصدق سيف الله في ارضه

وسمائه اينما هوى به يقدّه فاذا اردت ان تعلم اصادق انت ام كاذب فانظر في قصد معناك

وعقد دعواك وعيّرهما بقسطاس من الله عزّ وجلّ كانّك في القيمة قال الله عزّ وجلّ والوزن

يومئذ الحق فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصدق وادنى حدّ الصدق ان لا يخالف

اللسان القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرناه كمثل النازع روحه ان لم ينزع
فما يصنع الباب الحادي وسبعون التوكل قال الصادق ع التوكل كاس مختوم بختم الله فلا يشرب بها
ولا يفض ختامها الا المتوكل كما قال الله عز وجل وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الله عز وجل
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين جعل التوكل مفتاح الايمان والايمان قفل التوكل وحقيقة
التوكل الايثار واصل الايثار تقديم الشي بحقه ولا ينفك المتوكل في توكله من اثبات احدى
الايثارين فان اثر معلول التوكل وهو الكون حجب به وان اثر معلل علة التوكل وهو الباري سبحانه
بقي معه فان اردت ان تكون متوكلا لا متعللا فكبر على روحك خمس تكبيرات وودع امانيك
كلها توديع الموت للحياة وادنى حد التوكل ان لا تسابق مقدورك بالهمة ولا تطالع مقسومك
ولا تستشرف معدومك فينتقض باحدهما عقد ايمانك وانت لا تشعر وان عزمت ان تقف
على بعض شعار المتوكلين حقا فاعتصم بمعرفة هذه الحكاية وهي انه روي ان بعض المتوكلين
قدم على بعض الائمة فقال له اعطف علي بجواب مسئلة في التوكل والامام كان يعرف الرجل
بحسن التوكل ونفيس الورع واشرف على صدقه فيما سأل عنه من قبل ابدائه اياه فقال له
قف مكانك وانظرني ساعة فبينا هو مطرق لجوابه اذ اجتاز بهما فقير فادخل الامام
يده في جيبه واخرج شيئا فناوله للفقير ثم اقبل على السائل فقال له هات وسل عما بدا لك فقال
السائل ايها الامام كنت اعرفك قادرا متمكنا من جواب مسئلتي قبل ان تستنظرني فما شانك في ابطائك
عني فقال الامام ع لتعتبر المعنى قبل كلامي اذ لم اكن اراني ساهيا بسري وربي مطلع
علي ان اتكلم بعلم التوكل وفي جيبي دانق ثم لم يحل لي ذلك الا بعد ايثاره ثم بعد ذلك
فافهم فشهق الرجل السائل شهقة وحلف ان لا ياوي عمرانا ولا يانس ببشر ما عاش
الباب الثاني وسبعون الاخلاص قال الصادق ع الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو

معنى

معنى مفتاحه القبول و توقيعه الرضا فمن تقبل الله منه ورضي عنه فهو المخلص وان قل عمله
ومن لا يتقبل منه فليس بمخلص وان كثر عمله اعتبارا بادم ع وابليس وعلامة القبول وجود
الاستقامة ببذل كل المحاب مع اصابة كل حركة وسكون والمخلص روحه وبذل مهجته
في تقويم ما به العلم والاعمال والعامل والمعمول بالعمل لانه اذا ادرك ذلك فقد ادرك
الكل واذا فاته ذلك فاته الكل وهو تصفية معاني التنزيه في التوحيد كما قال الاول
هلك العاملون الا العابدون وهلك العابدون الا العاملون وهلك العاملون الا
الصادقون وهلك الصادقون الا المتقون وهلك المتقون الا الموقنون وان الموقنين
لعلى خطر عظيم قال الله عز وجل لنبيه ص واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وادنى حد الاخلاص
بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب به على ربه مكافاة بعمله لعلمه
انه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع
الاثام وفي الاخرة النجاة من النار والفوز بالجنة الباب سابع وسبعون في معرفة
الجهل قال الصادق ع الجهل صورة ركبت في بني ادم اقبالها ظلمة وادبارها نور والعبد متقلب
معها كتقلب الظل مع الشمس الا ترى الى الانسان تارة تجده جاهلا بخصال نفسه حامدا لها
عارفا بعيبها في غيره وساخطا لها وتارة تجده عالما بطباعه ساخطا لها حامدا لها في غيره فهو
متقلب بين العصمة والخذلان فان قابلته العصمة اصاب وان قابله الخذلان اخطا ومفتاح
الجهل الرضا به والاعتقاد له ومفتاح العلم الاستبدال مع موافقة التوفيق وادنى
صفة الجاهل دعواه بالعلم بلا استحقاق واوسطه جهله بالجهل واقصاه جحوده بالعلم
وليس شيء اثباته حقيقة نفيه الا الجهل والحرص فالكل منهم كواحد والواحد منهم كالكل
الباب الثامن وسبعون في تبجيل الاخوان قال الصادق ع مصافحة اخوان الدين

اصلها من محبة الله لهم قال رسول الله صم ما تصافح اخوان في الله الا تناثرت ذنوبهما حتى يعودا

كيوم ولدتهما امهما ولا كثر حبهما وتبجيلهما كل واحد لصاحبه الا كان له مزيد والواجب على اعلمهما

بدين ان يزيد صاحبه فنون الفوائد التي اكرمه الله بها ويرشده الى الاستقامة والرضا و

القناعة ويبشره برحمة الله ويخوفه من عذابه وعلى الاخر ان يتبارك باهتدائه ويتمسك بما يدعوه

اليه ويعظه به ويستدل بما يدله اليه معتصما بالله ومستعينا به لتوفيقه على ذلك قيل لعيسى ابن

مريم كيف اصبحت قال اصبحت لا املك ما ارجو ولا استطيع ما احاذر مامورا بالطاعة منهيا

عن المعصية فلا ارى فقيرا افقر مني وقيل لاويس القرني كيف اصبحت قال كيف يصبح رجل اذا اصبح

لا يدري ايمسي واذا امسى لا يدري ايصبح قال ابوذر رحمه الله اصبحت اشكر ربي واشكو نفسي

وقال النبي صم من اصبح وهمته غير الله فقد اصبح من الخاسرين المعتدين الباب التاسع والثمانون في

التوبة قال الصادق عم التوبة حبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال

وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبياء من اضطراب السر وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات

وتوبة الاصفياء من التنفيس وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب ولكل

واحد منهم معرفة وعلم في اصل توبته ومنتهى امره وذلك يطول شرحه هاهنا فاما توبة العام فان

يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسرة والاعتراف بجنايته دائما على ما بقي من عمره ولا يستصغر ذنوبه

فيحمله ذلك الى الكسل ويديم البكاء والاسف على ما فاته من طاعة الله ويحبس نفسه من الشهوات

ويستغيث من الله ليحفظه على وفاء توبته ويعصمه عن العود الى ما سلف ويروض نفسه في ميدان

الجهد والعبادة ويقضي عن الفوائت من الفرائض ويرد المظالم ويعتزل قرناء السوء ويسهر ليله ويظما

نهاره ويتفكر دائما في عاقبته ويستعين بالله سائلا منه الاستقامة في سرائه وضرائه ويثبت

عند المحن والبلاء كيلا يسقط عن درجة التوابين فان في ذلك طهارة من ذنوبه وزيادة في عمله

ورفعة

ومن نعمته سجيته قال الله عز وجل وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين الباب

الثمانون في الجهاد والرياضة قال الصادق ع طوبى لعبد جاهد لله نفسه وهواه ومن هزم

جند هواه ظفر برضاء الله ومن جاوز عقله نفسه الامارة بالسوء بالجهد والاستكانة والخضوع

على بساط خدمة الله فقد فاز فوزا عظيما ولا حجاب اظلم واوحش بين العبد وبين الله من النفس

والهوى وليس لقطعهما وقتلهما سلاح والة مثل الافتقار الى الله والخشوع والجوع والظما بالنهار

والسهر بالليل فان مات صاحبه مات شهيدا وان عاش واستقام اداه عاقبته الى الرضوان الاكبر

قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واذا رايت مجتهدا

ابلغ منك في الاجتهاد فوبخ نفسك ولمها وعيرها تحثيثا على الازدياد عليه واجعل لها زماما

من الامر وعنانا من النهي وسقها كالرائض الفاره الذي لا يذهب عليه خطوة من خطواتها الا وقد صحح

اولها واخرها وكان رسول الله ص يصلي حتى تورم قدماه ويقول افلا اكون عبدا شكورا اراد

ان يعتبر به امته فلا تغفلوا عن الاجتهاد والتعبد والرياضة بحال الا وانك لو وجدت حلاوة عبادة الله

ورايت بركاتها واستضأت بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة ولو قطعت اربا اربا فما اعرض من اعرض

عنها الا بحرمان فوائد السلف من العصمة والتوفيق قيل لربيع بن خثيم ما لك لا تنام بالليل قال

لاني اخاف البيات الباب الحادي والثمانون في الفساد قال الصادق ع فساد الظاهر من فساد الباطن

ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن خان الله في السر هتك الله علانيته واعظم الفساد

ان يرضى العبد بالغفلة عن الله وهذا الفساد يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما اخبر الله

عز وجل في قصة قارون في قوله ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين وكانت هذه

الخصال من صنع قارون واعتقاده واصلها من حب الدنيا وجمعها ومتابعة النفس وهواها واقامة

شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان واتباع خطواته وكل ذلك يجتمع بحسب الغفلة عن الله

ونسيانه وعلاج ذلك الفزع من الناس ورفض الدنيا وطلاق الراحة والانقطاع عن العادات
وقطع عروق منابت الشهوات بدوام الذكر لله ولزوم الطاعة واحتمال جفاء الخلق وملامة القرين
وشماتة العدو من الأهل والقرابة فإذا فعلت ذلك فقد فتحت عليك باب عطف الله وحسن نظره إليك
بالمغفرة والرحمة وخرجت من جملة الغافلين وفككت قلبك من أسر الشيطان وقدمت باب الله في معشر
الواردين إليه وسلكت مسلكا رجوت الإذن بالدخول على الملك الكريم الجواد الرحيم واستيطاء بساطه
على شرط الإذن ولا يطؤه سلامته وكرامته لأنه الملك الكريم الجواد الرحيم **الباب الثالث والثمانون**

في التقوى قال الصادق ع التقوى على ثلاثة أوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة
وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص
وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام كما يجري في نهر ومثل هذه الصفات
الثلاثة في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس وكل شجرة منها
يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من ذلك
الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله عز وجل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الأكل الآية فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثل طبائع الأشجار والثمار في لونها
وطعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفى جوهرا بالروح كان أتقى ومن كان
أتقى كان عبادته أخلص وأطهر ومن كان كذلك كان من الله أقرب وكل عبادة غير مؤسسة على
التقوى فهي هباء منثور قال الله عز وجل أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من
أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم الآية وتفسير التقوى ترك ما ليس بأخذه بأس
حذرا عما به البأس وهو في الحقيقة طاعة وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل مقبول غير مردود
الباب الرابع والثمانون في ذكر الموت قال الصادق ع ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ويقطع

منابت

منابت الغفلة وتقوى القلب بمواعد الله ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفئ نار الحرص ويحقر
الدنيا وهو معنى ما قال النبي ص فكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك عند ما تحل اطناب خيام
الدنيا وتشدها في الاخرة ولا يسكن نزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت
وقلت حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيره في القيمة فلا خير فيه قال النبي ص اذكروا هادم
اللذات قيل وما هو يا رسول الله قال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه
الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه والموت اول منزل من منازل الاخرة واخر منزل من منازل
الدنيا فطوبى لمن اكرم عند النزول باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في اخرها والموت اقرب
الاشياء من بني ادم وهو يعده ابعد فما اجرى الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق وفي الموت
نجات المخلصين وهلاك المجرمين ولذلك اشتاق من اشتاق الى الموت وكره من كره قال النبي ص
من احب لقاء الله احب الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه الباب الرابع
وثمانون في الحساب قال الصادق ع لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض على الله عز وجل وفضيحة هتك
الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من رؤس الجبال ولا ياوي الى عمران ولا ياكل ولا يشرب
ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف ومثل ذلك يفعل من يرى القيمة باهوالها وشدائدها
قائمة في كل نفس ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار حينئذ ياخذ نفسه بالمحاسبة
كانه الى عرصاتها مدعو وفي غمراتها مسؤل قال الله عز وجل وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال بعض الائمة ع حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم
بميزان الحياء قبل ان توزنوا قال ابوذر رح ذكر الجنة موت وذكر النار موت فواعجبا لنفس
تحيا بين موتين وروى ان يحيى ابن ذكريا كان يفكر في طول الليل في امر الجنة والنار فيسهر
ليله ولا ياخذه النوم ثم يقول عند الصباح اللهم اين المفر واين المستقر اللهم الا اليك

الباب الخامس وثمانون في حسن الظن قال الصادق ع حسن الظن اصله من حسن الايمان المرء

وسلامة صدره وعلامته ان يرى كل ما نظر اليه بعين الطهارة والفضل من حيث ما ركب فيه

وقذف من الحياء والامانة والصيانة والصدق قال النبي ص احسنوا ظنكم باخوانكم

تغتنموا بها صفاء القلب ونقاء الطبع وقال ابي بن كعب اذا رايتم احد اخوانكم في خصلة

يستنكرونها منه فتاولوها سبعين تاويلا فان اطمانت قلوبكم على احدها والا فلوموا على

انفسكم حيث لم يعذروه في خصلة يستره عليه سبعين تاويلا وانتم اولى بالانكار على انفسكم

منه اوحى الله تبارك وتعالى الى داود ع اذكر عبادي من الائي ونعمائي فانهم لم يروا مني الا الحسن الجميل

لئلا يظنوا في الباقي الا الذي سلف مني اليهم وحسن الظن يدعو الى حسن العبادة والمغرور يتمادى

في المعصية ويتمنى المغفرة ولا يكون حسن الظن في خلق الله الا المطيع له يرجو ثوابه ويخاف عقابه

قال رسول الله ص يحكي عن ربه انا عند حسن ظن عبدي بي يا محمد ص فمن زاغ عن وفا حقيقة موجبات ظنه

بي فقد اعظم الحجة على نفسه وكان من المخدوعين في اسر هواه الباب السادس وثمانون في التفويض

قال الصادق ع المفوض امره الى الله في راحة الابد والعيش الدائم الرغد والمفوض حقا هو العالي

عن كل همة دون الله كقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع رضيت بما قسم الله لي وفوضت امري الى خالقي

كما احسن الله فيما مضى كذا يحسن الله فيما بقي كما قال الله عز وجل في مؤمن ال فرعون وافوض امري الى الله

ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب والتفويض خمسة احرف لكل

حرف منها حكم فمن اتى باحكامه فقد اتى به التاء من تركه التدبير في الدنيا والفاء فناء من كل همة غير الله

والواو من وفاء العهد وتصديق الوعد والياء الياس من نفسك واليقين بربك والضاد من

الضمير الصافي والضرورة اليه والمفوض لا يصبح الا سالما من جميع الافات ولا يمسي الا معافا

بدينه الباب السابع وثمانون اليقين قال الصادق ع اليقين يوصل العبد الى كل حال

سنيّ ومقام عجيب كما اخبر رسول الله صلعم عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده ان عيسى ابن مريم عم

كان يمشي على الماء فقال لو ازداد يقينه لمشى على الهواء فدلّ بهذا ان الانبياء مع جلالة محلّهم من الله كانت

متفاضلة على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية لزيادة اليقين على الابد وللاصول ايضا متفاوتون في قوّة

اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه فعلامته التبري من الحول والقوّة الا بالله والاستقامة على امر الله ظاهرا

وعبادته ظاهرا وباطنا وقد استوت عنده حال الوجود والعدم والزيادة والنقصان والمدح والذمّ والعزّ والذلّ

لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع اقاويل الناس

والعادات بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها مقرا باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله

وان العبد لا يصيبه الا ما رزق وقسم له وان الجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون

بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وانما عطف الله بعباده حيث اذن لهم في الكسب والحركات

في باب المعيشة ما لم يتعدّوا حدوده ولا يتركوا من فرايضه وسنن نبيه في جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن

التوكل ولا يفتقروا الى ميدان الحرص والاماتة اذا استوفوا ذلك وادركوا الحد في ما احل لهم كانوا من الهالكين

الذين ليس معهم في الحاصل الا الدعاوي الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب الى نفسه

الا حراما او شبهة وعلامته ان يؤثر ما يحصل من كسبه بالجوع وينفق في سبيل الدين ولا يمسك

والماذون بالكسب من كان بنفسه مكتسبا وبقلبه متوكلا وان كثر المال معه وقام فيه كالامين عالما

بان يكون ذلك المال وفرته سواء وان امسك امسك لله وان انفق انفق فيما امر الله من رجل

ويكون بمنعه وعطائه في الله الباب الثامن والثمانون في الخوف والرجاء قال الله قيل الخوف

القلب والرجاء شفيع النفس ومن كان بالله عارفا صار من الله خائفا واليه راجيا وهما جناحا

الايمان يطير بهما العبد الى عفو الله ورحمته والخوف طالع عدل الله ناهي وعيده والرجاء داعي

فضل الله وهو يحيي القلب والخوف يميت النفس قال النبي صلعم المؤمن بين خوفين خوف ما مضى وخوف

ويموت النفس يكون حياة القلب وبحياة القلب البلوغ الى الاستقامة ومن عبد الله على ميزان الخوف
والرجاء لا يضل ويصل الى مأموله وكيف لا يخاف العبد وهو غير عالم بما تختم صحيفته ولا له عمل يتوسل به
استحقاقا ولا قدرة له على شي ولا مفر وكيف لا يرجو وهو يعرف نفسه بالعجز وهو غريق في بحر آلاء الله
ونعمائه من حيث لا تحصى ولا تعد والمحب يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة احواله بعين سهر والزاهد
يعبد ربه على الخوف قال اويس لهرم ابن حيان قد عمل الناس على رجاء فقال بل نعمل على الخوف والخوف
خوفان ثابت ومعارض فالثابت منه يوجب الرجاء والمعارض منه يورث خوفا ثابتا والرجاء رجاءان
عاكف وباد فالعاكف منه يورث خوفا ثابتا يقوي نسبة المحبة والبادي منه يصحح اهل العجز و
التقصير والحياء الباب التاسع وثمانون في الرضا قال الصادق عم صفة الرضا ان يرضى المحبوب والمكروه و
الرضا شعاع نور المعرفة والراضي فان عن جميع اختياره والراضي حقيقة هو المرضي عنه والرضا اسم
يجتمع فيه معاني العبودية وتفسير الرضا سرور القلب سمعت ابا محمد الباقر عم يقول تعلق القلب بالموجود
شرك وبالمفقود كفر وهما خارجان من سنة الرضا واعجب ممن يدعي العبودية لله كيف ينازعه
في مقدوراته حاشا الراضين العارفين عن ذلك الباب التسعون في البلاء قال الصادق عم البلاء
زين المؤمن وكرامة لمن عقل لان في مباشرته والصبر عليه والثبات عنده تصحيح نسبة الايمان قال النبي ص
نحن معاشر الانبياء اشد بلاء والمؤمن الامثل فالامثل ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذ
به اكثر من تلذذه بالنعمة واشتاق اليه اذا فقده لان تحت نيران المحنة والبلاء انوار النعمة وتحت انوار النعمة
نيران البلاء والمحنة وقد ينجو من البلاء كثير ويهلك في النعمة كثير وما اثنى الله على عبد من عباده من لدن
آدم الى محمد ص الا بعد ابتلائه ووفاء حق العبودية فيه فكرامات الله في الحقيقة نهايات بدايتها البلاء وبدايات
نهاياتها البلاء ومن خرج من شبكة البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين ودليل القاصدين ولا خير
في عبد شكى من محنة تقدمها الاف نعمة واتبعها الاف راحة ولا يقضي حق الصبر في البلاء حرم قضاء

الشكر

الشكر في النعماء كالذي لا يؤدي حق الشكر في النعماء يحرم من فضل الصبر في البلاء ومن عدمهما فهو من المطرودين وقال ايوب عليه السلام في دعائه اللهم قد اتى علي سبعون في الرخاء واتى علي سبعون في البلاء وقال وهب البلاء للمؤمن كالشكال للدابة والعقال للابل وقال امير المؤمنين عليه السلام الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ورأس الصبر البلاء وما يعقلها الا العالمون

الباب الثاني والتسعون في الصبر

قال الصادق عليه السلام الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر يدعيه كل احد وما يثبت عنده الا المخبتون والجزع ينكره كل احد وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير الصبر ما يستمر مذاقه وما كان عن اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغير اللون وتغير الحال وكل نازلة خلت اوائلها من الاخبات والانابة والتضرع الى الله فصاحبها جزوع غير صابر والصبر ما اوله مر وآخره حلو فمن دخله من اواخره فقد دخل ومن دخله من اوائله فقد خرج ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر قال الله عز وجل في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فمن صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله عز وجل وبشر الصابرين اي بالجنة والمغفرة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين

الباب الثالث والتسعون في الحزن

قال الصادق عليه السلام الحزن من شعار العارفين لكثرة واردات الغيب على سرائرهم وطول مباهاتهم تحت ستر الكبرياء والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط يعيش مع الخلق عيش المرضى ومع الله عيش القرب والمحزون غير المتفكر لان المتفكر متكلف والمحزون مطبوع والحزن يبدو من الباطن والتفكر يبدو من رؤية المحدثات وبينهما فرق قال الله عز وجل في قصة يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون فسبب ما تحت الحزن علم خص به من الله دون العالمين وقيل لربيع ابن خثيم ما لك محزون قال لاني مطلوب ويمين الحزن الانكسار

ومنها الصمت والحزن يختص به العارفون لله والتفكر يشترك فيه الخاص والعام ولو حجب الحزن

عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا ولو وضع في قلوب غيرهم لاستنكروه فالحزن اول

ثانيه الامن والبشارة والتفكر ثاني اوله تصحيح الايمان بالله والافتقار الى الله عز وجل بطلب

النجاة والحزين متفكر والمتفكر معتبر ولكل واحد منها حال وعلم وطريق وشرف الباب الثالث

وتسعون الحياء قال الصادق عم الحياء نور جوهره صدر الايمان وتفسيره التثبت عند كل

شيء ينكره التوحيد والمعرفة قال النبي صم الحياء من الايمان فقيل الحياء بالايمان والايمان بالحياء و

صاحب الحياء خيره كله ومن حرم الحياء فهو شر كله وان تعبد وتورع وان خطوة تتخطا في ساحات

هيبة الله بالحياء منه اليه خير من عبادة سبعين سنة والوقاحة صدر النفاق وصدر

الشقاق والكفر قال النبي صم اذا لم تستح فاعمل ما شئت اي اذا فارقت الحياء فكل ما عملت من خير وشر

فانت به معاقب وقوة الحياء من الحزن والخوف والحياء مسكن الخشية فالحياء اوله الهيبة

وصاحب الحياء مشتغل بشانه معتزل من الناس مزدجر عما هم فيه ولو تركت صاحب الحياء ما جالس

احدا قال النبي صم اذا اراد الله بعبد خيرا الهاه عن محاسنه وجعل مساويه بين عينيه وكرهه

مجالسة المعرضين عن ذكر الله والحياء خمسة انواع حياء ذنب وحياء تقصير وحياء كرامة وحياء

حب وحياء هيبة ولكل واحد من ذلك اهل ولاهله مرتبة على حدة الباب الرابع وتسعون

الدعوى قال الصادق عم الدعوى بالحقيقة للانبياء والصديقين والائمة واما المدعي بغير

واجب فهو كابليس اللعين ادعى النسك وهو على الحقيقة منازع لربه مخالف لامره فمن ادعى اظهر

الكذب والكاذب لا يكون امينا ومن ادعى فيما لا يحل له فتح عليه ابواب التلف والمدعي يطالب

بالبينة لا محالة وهو مفلس فيفتضح والصادق لا يقال له لم قال امير المؤمنين عم والصادق

لا يراه احد الا هابه الباب الخامس وتسعون المعرفة قال الصادق عم العارف شخصه مع الخلق وقلبه

مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه والعارف امين ودايع الله وكنز اسراره
ومعدن نوره ودليل رحمته ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غني عن الخلق والمراد والدنيا
ولا مونس له سوى الله تعالى ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله لله من الله مع الله فهو في رياض
قدسه متردد ومن لطائف فضله اليه متزود والمعرفة اصل فرعه الايمان الباب السادس

وتسعون في حب الله قال الصادق ع حب الله اذا اضاء على سر عبد اخلاه عن كل شاغل
وكل ذكر سوى الله والمحب اخلص الناس سرا لله واصدقهم قولا واوفاهم عهدا وازكاهم عملا واصفاهم ذكرا
واعبدهم نفسا تتباهى به الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته وبه يعمر الله بلاده وبكرامته
يكرم الله عباده ويعطيهم اذا سألوا بحقه ويدفع عنهم البلايا برحمته فلو علم الخلق ما محله
عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا الى الله الا بتراب قدميه قال امير المؤمنين ع حب الله
نار لا يمر على شيء الا احترق ونور الله لا يطلع على شيء الا اضاء وسحاب الله ما يظهر من تحته شيء الا
غطاه وريح الله ما تهب في شيء الا حركته وماء الله يحيى به كل شيء وارض الله ينبت منها كل شيء
فمن احب الله اعطاه كل شيء من الملك والملكوت قال النبي ص اذا احب الله عبدا من امتي
قذف في قلوب اصفيائه وارواح ملائكته وسكان عرشه محبته ليحبوه فذلك المحب حقا طوبى
له ثم طوبى له وله عند الله شفاعة يوم القيمة الباب السابع وتسعون في الحب في الله قال الصادق ع
المحب في الله محب الله والمحبوب في الله حبيب الله لانهما لا يتحابان الا في الله قال رسول الله
ص المرء مع من احب فمن احب عبدا في الله فانما احب الله ولا يحب الله الا من احبه الله
قال رسول الله ص افضل النبيين في الدنيا والاخرة المحبون لله المتحابون فيه وكل حب معلول
يورث بغضا وعداوة الا هذين وهما من عين واحدة يزيدان ابدا ولا ينقصان قال الله عز وجل الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين لان اصل الحب التبري عن سوى المحبوب وقال امير المؤمنين

* الناس بعدهم

ان الطيب شيء في الجنة والذ حب الله والمحبة لله والحمد لله قال الله عز وجل واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين وذلك انهم اذا عاينوا ما في الجنة من النعيم هاجت المحبة في قلوبهم دونها
عند ذلك الحمد لله رب العالمين الباب المائة والسبعون في الشوق قال الصادق ع المشتاق
لا يشتهي ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا ياوي دارا ولا يانس عمرانا ولا
يلبس ثيابا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان
الشوق معبرا عما في سريرته كما اخبر الله تعالى عن موسى ع في ميعاد ربه وعجلت اليك رب لترضى وفسر
النبي ص عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه
اربعين يوما شوقا الى ربه فاذا دخلت ميدان الشوق فكبر على نفسك ومرادك من الدنيا
ودع جميع المالوف واحرم عن سوى شوقك ولبيك حين تلقاه ومماتك لبيك اللهم لبيك
اعظم الله اجرك ومثل المشتاق الغريق ليس له همة الا خلاصه وقد نسي كل شيء دونه الباب
التسع والسبعون في الحكمة قال الصادق ع الحكمة ضياء المعرفة وميزان التقوى وثمرة الصدق
ولو قلت ما انعم الله على عبد بنعمة انعم اعظم وارفع واجزل وابهى من الحكمة للقلب
قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا
اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت وهيات في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته بها
والحكمة هي النجاة ومنه الحكيم الثبات عند اوائل الامور والتوقف عند عواقبها وهو هادي خلق
الى الله تعالى قال رسول الله ص لعلي صلى الله عليهما لان يهدي الله على يديك عبدا من عباده خير لك
مما طلعت عليه الشمس من مشارقها الى مغاربها الباب الثمانون في العبودية قال الصادق ع
العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما
خفي عن الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم

حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اى موجود في جسدك وفي عقلك ونفسك العبو بيتبدل الكل وسبب ذلك منع النفس مما سوى وحملها على المكروه ومفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة وطريق الافتقار الى الله تعالى قال النبي صلعم اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن فانه يراك وحروف العبد ثلاثة العين والباء والدال فالعين علمه بالله والباء بونه عن سوى الله والدال دنوه من الله بلا كيف ولا حجاب واصول المعاملات تقع على اربعة اوجه معاملة الخلق ومعاملة الدنيا وكل وجه منها منقسم على سبعة اركان اما اصول معاملة فسبعة اشيا اداء حقه وحفظ حدوده وشكر عطائه والرضا بقضائه والصبر على بلائه وتعظيم حرمته والشوق اليه واصول معاملة النفس سبعة الجهل والخوف وحمل الاذى والتيقظ باطنه وطلب الصدق والاخلاص واخراجها من محبوبها وربطها في الفقر واصول معاملة الخلق سبعة الحلم والعفو والتواضع والسخاء والشفقة والنصح والعدل والانصاف واصول معاملة الدنيا سبعة الرضاء بالدون والايثار بالموجود وترك طلب المفقود وبغض الكثرة واختيار الوجل ومعرفة آفاتها ورفض شهواتها مع رفض الرياسة فان اجتمعت هذه الخصال بحقها في نفس احد فهو من خاصة الله تعالى وعباده المقربين واوليائه حقا قال الصادق عم كتاب الله تعالى على اربعة اشيا على العبارة والاشارة واللطايف والحقايف فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاوليا والحقايق للانبياء والحمد لله اولا واخرا تمت الكتاب بعون الملك الوهاب

تمت على يد احقر الطلاب المذنب المحتاج الى
عفو الله محمد علي ابو اوغلو في ثمانية
وعشرين ربيع الثاني
في يوم الاربعا
١٢٣٩